سلسلة الخطب المنبرية

# خطب
# الدكتور
# عبد الرقيب الراشدي

## الجزء السادس

تأليف
د. عبد الرقيب عبده خالد الراشدي

# من الوحيين

قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]

وقال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " رواه مسلم.

# الإهـــــداء

إلى الدعاة والخطباء، في كل مكان وزمان، الذين حملوا هم اعداد الخطب وإلقائها، وهدفهم في ذلك تبليغ رسالات ربهم وخالقهم، العازمين على معالجة مشاكل أمتهم وأدوائها، وأسوتهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم أفصح الخَلق وأبلغها، اهدي هذه السلسلة من الخطب.

# الـــمـــقـــدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد منَّ الله علي باخراج المجموعة الأولى من خطبي، وكانت في ثلاثة أجزاء، وكان عنوانها ((الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة))، وقد كتب الله لها قبولا حسنا عند الخطباء والدعاة، وكانت فكرة هذه السلسلة تقوم على تقسيم الخطب إلى مجموعة من الخطب، تتناول موضوعات متقاربة، وهذا الموضوع، في الغالب، يدور الحديث عنه في شهر كامل تقريبا، والجزء الثاني والثالث من تلك السلسلة يحتويان على خطب العام كاملا، ابتداء من شهر محرم وانتهاء بشهر ذي الحجة، وقد توقفت عن المواصلة في هذه السلسة؛ لأني أرى أن هذه المجموعة قد اسوفت حقها.

ثم أخرجت الجزء الرابع من خطبي وكان تحت عنوان(( تاج العزة في خطب أحداث غزة")) وهي خطب تتحدث عن الأحداث التي جرت في غزة بعد طوفان الأقصى، وهذه الخطب تم نشرت معظمها في صفحتي على الفيسيوك، كما تم نشرها بشكل أوفي موقع "صيد الفوائد" فمن رغب في الإطلاع عليها سيجدها في هذا الموقع.

وبعد ذلك القيت خطبا متنوعة الموضوعات، في عام ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م وفي الغالب كانت هذه الخطب كان يدور الحديث فيها حسب ما أراه مستجدا بحسب الوقت والزمان، فا حببت أن أطلق عليها اسم((خطب الدكتور عبد

الرقيب الراشدي))؛ وذلك جريا على عادة كثير من الخطباء الذين يسمون خطبهم بأسمائهم؛ حتى تتميز عن خطب غيرهم.

وفي نيتي ـ إن شاء الله ـ أن أخرج خطب كل عام في جزئين متقاربين في الحجم والمحتوى، فخطب النصف الأول من العالم سوف أجعلها في جزء مستقل، وخطب النصف الثاني سأجعلها في جزء ثاني، وهكذا في يقية السنوات، إن أطال الله في العمر، وأنسأ في الأجل .

وأود أن أشير أخيرا إلى أن معظم هذه الخطب سجلت صوت وصورة( فيديو)، وقد نشرتها في قناتي في (اليوتيوب)، ويمكن الوصول إليها عن طريق اليحث في ( اليوتيوب) عن قناة د/ عبد الرقيب الراشدي، ونشرت أجراء منها على صفحتي في الفيسبوك.

ومما ينبغي أن أنبه عليه هنا أن الخطب، بعد تفريغها إلى نصوص مكتوبة، تختلف ـ بعض الشيء ـ عن الخطب المسجلة؛ والسبب في ذلك أن بعض المفردات الملقاة على منبر الجمعة اعدت صياغتها بطريقة مناسبة، وربما عدلت في ترتيب بعض الأفكار من حيث التقديم والتأخير، بما يقتضيه الحال والمقام. أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، أن يجرِ ثوابه علي وعلى والدي ومشايخي في الدين إلى يوم القيامة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه د/ عبد الرقيب عبده خالد عبد الله الراشدي، الجمهورية اليمنية، محافظة إب، فرع العدين، ٢٠ صفر ١٤٤٨ الموافق ٢٠٢٦/٨/٣.

تلفون/ واتس ٧١٢٨٤٩٥٠٥ .

**تابعونا على الحسابات التالية:**

١- قناتي على( اليوتيوب)

https://youtube.com/channel/UCauCQFgyVwQVW

tg٢k٤L٠uTA?si=٧styQtnaP٥frRkxa

٢- صفحتي على الفيسبوك

https://www.facebook.com/share/v/١GjC٧GTefB

٣- قناتنا على (تليجرام)

_https://t.me/AlRashdi

# فـــهـــــرس الكـتـــاب

من الوحيين.....٣
الإهداء.....٤
المقدمة.....٥
الفهرس.....٨
١. نبي الرحمة والإنسانية ..... ١٠
٢ـ التعامل النبوي مع الفقراء والمساكين..... ٢١
٣ـ محبة النبي ..... ٣٣
٤ـ صلوا على رسول الله ﷺ .....٤٢
٥ـ رفقاء رسول الله في الجنة ..... ٥٣
٦ـ الغافلون عن الموت ..... ٦٤
٧ـ موت الفجأة ..... ٧٥
٨ـ طلاب الآخرة ..... ٨٥
٩ـ المشتاقون إلى لقاء الله تعالى ..... ٩٩
١٠ـ المعذبون في قبورهم ..... ١١٢
١١ـ الناجون من عذاب القبر ..... ١٢٧
١٢ـ إن الله يبعث من في القبور ..... ١٤٢
١٣ـأمنيات في يوم الحسرات ..... ١٥٧
١٤ـ الآمنون يوم الفزع الأكبر..... ١٦٨

١٥ـ المغضوب عليهم ..... ١٨٣
١٦ـ بادروا إلى الأعمال الصالحة ..... ١٩٥
١٧ـ اغتنموا أوقاتكم ..... ٢٠٦
١٨ـ اطعام الطعام ..... ٢١٦

## خطبة جمعة بعنوان:

## نبي الرحمة[1]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

عباد الله: إذ جاء شهر ربيع الاول من كل عام ذكرنا بنبي الرحمة ورسول الإنسانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أجدرنا في هذه الدقائق أن نتذكر رحمته صلى الله عليه وسلم التي وصفه الله بها بقوله: (وما أرسلناك

[1] القيت في تاريخ ٦ربيع الاول ١٤٤٧

إلا رحمة للعالمين﴾ [ الأنبياء: ١٠٧ ]،فما من مخلوق على هذه الأرض إلا وقد نال حظا من هذه الرحمة المهداة، وقد تمثل نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم - الرحمة في أكمل صورها، وأعظم معانيها، ومظاهر رحمته - صلى الله عليه وسلم - قد حفلت بها سيرته، وامتلأت بها شريعته، فرحم الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق؛ بل شملت رحمته الحيوان والجماد، وما من سبيل يوصل إلى رحمة الله، إلا جلاه لأمته، وحضهم على سلوكه، وما من طريق يبعد عن رحمة الله، إلا زجرهم عنها، وحذرهم منها؛ كل ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم.

أيها المؤمنون: أسعد من حظي برحمته - صلى الله عليه وسلم هي أمته فقد امتلأ قلبه - صلى الله عليه وسلم - رحمة بها، وعطفا عليها، ولطفا بها، حتى شهد له ربه بذلك في قوله تعالى:﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ التوبة: ١٢٨ ]،فقد أعطاه الله دعوة مستجابة فجعلها لأمته رحمة بها، قال - صلى الله عليه وسلم -: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا* " متفق عليه،

وكان صلى الله عليه وسلم يبكي رحمة بأمته أن ينالها العذاب في الآخرة، روى مسلم في صحيحه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم - عليه السلام - أنه قال عن الأصنام: ﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني

ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾[ إبراهيم: ٣٦]، وتلا قول عيسى – عليه السلام عن قومه–:﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم )[ المائدة: ١١٨ ]، فرفع يديه – صلى الله عليه وسلم – وقال: "اللهم أمتي أمتي "، وبكى – عليه الصلاة والسلام – فقال الله – عز وجل – : يا جبريل، اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله، فأخبره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال الله – عز وجل –: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك".

أيها المؤمنون: بلغ من رحمته – صلى الله عليه وسلم – بأمته أنه كان يغضب من المسائل التي قد يترتب عليها تشريع يشق على الناس، قال أبو هريرة – رضي الله عنه –: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال:" *يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا"، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم "، ثم قال:" ذروني ما تركتم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم " متفق عليه،

أيها المؤمنون: ومن رحمته بأمته أنه – عليه الصلاة والسلام – كان يترك أحيانا بعض السنن والمستحبات والأعمال الصالحات، وقلبه معلق بها، ما يتركها إلا خشية أن تفرض على أمته، فلا يطيقونها، تقول أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – الخبيرة بأموره: "إن كان رسول الله – صلى الله

عليه وسلم – ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به؛ خشية أن يعمل به الناس، فيفرض عليهم"؛ رواه البخاري في صحيحه.

: ومن رحمته صلى الله عليه وسلم رحمته بالأطفال، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك، وما عرفت البشرية أحدا أرأف بهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى قال عنه خادمه، والخبير بمدخله ومخرجه، أنس بن مالك – رضي الله عنه –: ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله – صلى الله عليه وسلم . وكان – عليه الصلاة والسلام – كثيرا ما يقبل الأطفال ويحملهم، ويلاعبهم ويواسيهم، ويمسح على رؤوسهم، رآه الأقرع بن حابس يقبل الحسن بن علي، فقال في جفاء: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إنه من لا يرحم لا يرحم " متفق عليه.

وكان – عليه الصلاة والسلام – يدخل الصلاة وهو يريد إطالتها، فيسمع بكاء الصبي، فيتجوز في صلاته؛ رحمة ورأفة بأمه؛ لما يعلم من شدة وجدها عليه، وقد صلى بأصحابه يوما، فلما سجد، جاء الحسن أو الحسين فامتطى ظهره، فأطال السجود جدا، حتى إن أحد الصحابة رفع رأسه من السجود؛ قلقا على النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما قضى النبي – صلى الله عليه وسلم – صلاته، سأله الناس عن هذه السجدة الطويلة، فقال:"إن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته " أخرجه أحمد وصححه الألباني، وصلى مرة بأصحابه وهو حامل أمامة بنت زينب، فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها، فرحمته بالأطفال لم تفارقه حتى وهو في عبادته، وجاءت

أم قيس بنت محصن بابن لها صغير، لم يأكل الطعام، فلما رآه النبي – صلى الله عليه وسلم – أجلسه في حجره، فبال الصبي على ثوبه – صلى الله عليه وسلم – فلم يتذمر ولم يثرب عليه؛ بل دعا بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله رواه الترمذي وصححه الالباني.

ويأتي النبي – صلى الله عليه وسلم – فيرى ابنه إبراهيم في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلت عيناه تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف متعجبا: وأنت يا رسول الله؟! – يعني: تبكي – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"يا ابن عوف، إنها رحمة "، ثم أتبع دمعاته تلك بأخرى، وقال: "إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون" صححه الالباني في صحيح الجامع .

أيها المؤمنون: وكان – عليه الصلاة والسلام – يرحم أحوال البائسين، ويرأف بغربة المغتربين، ويكسوهم من الرفق والعطف ما لا يكسوه لغيرهم، قال مالك بن الحويرث: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم – ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، حتى إذا ظن أننا قد اشتقنا إلى أهلنا، سألنا عمن تركنا من أهلنا، وكان رفيقا رحيما بنا، فقال لنا:" ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم " متفق عليه.

أيها المؤمنون: أما رحمته ورأفته بالنساء، فله معهن شأن – وأي شأن – فأوصى أمته بالإحسان إليهن، فقال: "استوصوا بالنساء خيرا" متفق عليه، وحرج على المسلمين حقهن، فقال: " اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة " أخرجه ابن ماجه وحسن الالباني، وكان يستمع لشكاوى النساء

ويقضي حاجاتهن، وخصص لهن يوما لأسئلتهن وحوائجهن؛ بل أبعد من ذلك أن الأمة من إماء أهل المدينة كانت تأخذ بيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتنطلق به حيث شاءت.

أيها المؤمنون: وقد شملت ورحمته صلى الله عليه وسلم حتى العصاة والمقصرين ومن وقعوا في كبائر الذنوب والمعاصي، فكان يعالج أخطاء المذنبين بألين كلمة، وأرأف عبارة، ويسديهم من النصائح التي ملؤها الرحمة والشفقة، يغض الطرف عن زلات المخطئين وهفواتهم، حريصا على الستر عليهم. يأتي إليه ماعز بن مالك الأسلمي، فيعترف له بالزنا، فيقول له: "لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت" رواه ابو داود وصححه الألباني. وتأتي إليه امرأة فتقر له بالزنا، فيعرض عنها كأن لم يسمع كلامها. وقال لأصحابه يوما: " اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله – تعالى – فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله تعالى "؛ رواه الإمام مالك في موطئه، وصححه الحاكم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إن ربي غفور رحيم.

## الخطبة الثانية*

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته، أحمده سبحانه وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

أيها المؤمنون: وقد تعدت رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – لبني آدم حتى شملت البهائم والجمادات، فكان لها حظ من هذه الرحمة الربانية، فمن رحمته صلى الله عليه وسلم بالبهائم: أنه نهى عن تصبيرها؛ وهو أن تحبس وتجعل هدفا للرمي حتى تموت؛ إذ فيه تعذيب لها، وأمر بالإحسان إليها حتى في حال ذبحها، وقال له رجل: يا رسول الله، إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: "والشاة إن رحمتها، رحمك الله"، رواه الإمام أحمد، وهو حديث صحيح، ومر النبي – صلى الله عليه وسلم – ببعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع، فقال: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة" رواه ابن خزيمة واسناده صحيح. بل إن الرحمة المهداة كان يتأثر من لهف البهيمة، ويرأف بحزنها وجزعها، وكان له تحنن إليها، وعطف عليها، رأى الصحابة حمرة معها فرخان، "والحمرة نوع من العصافير أحمر اللون"، فأخذ الصحابة فرخيها، فجعلت الحمرة تفرش جناحيها وترفرف، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبصرها، رق لحالها وقال: "من فجع هذه بولدها؟! ردوا ولدها إليها" رواه ابو داود وصححه الالباني.

وأعجب من ذلك: أن الجمادات الساكنة كان لها نصيب من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان يخطب بأصحابه أول أمره على جذع نخلة، ثم بنى له الصحابة بعد ذلك منبرا، فلما صعد عليه النبي – صلى الله عليه وسلم أول مرة، حن الجذع وبكى، حتى سمع الصحابة – رضي الله عنهم – صياحه، فنزل الرؤوف الرحيم من منبره وقطع خطبته، فضم الجذع إليه، وجعل يهدى كما يهدى الصبي، حتى سكن، وقال: "لو لم أعتنقه، لحن إلى يوم القيامة" رواه البخاري.

أيها المؤمنون: لقد كانت حياة نبي الهدى تشع رحمة ورأفة بالبشرية جميعا، فكانت تلك الرحمة ماثلة في حياته جميعا؛ في وقت الضعف والقوة، وإبان المنشط والمكره، ولجميع فئات الناس، فكان بذلك رحمة من الرحمن يرحم الله بها عباده.

وهذه الرحمة العالية، قد وسعت الكافر على كفره وعناده، فها هو رسول الرحمة – صلى الله عليه وسلم – عام فتح مكة يقابل أعداءه الذين طردوه وحاربوه واتهموه في عقله، يقابلهم بالرحمة العظيمة التي ملئ بها قلبه، فيقول: " اذهبوا فأنتم الطلقاء " ذكره ابن هشام في سيرته واسناده معضل، وسمى ذلك اليوم بيوم المرحمة.

بل إن صاحب هذا القلب الرحيم، والنفس المشفقة كان يستوصي بالمشركين إذا وقعوا أسارى بيد المسلمين، ها هو أبو عزيز بن عمير – أخو مصعب بن عمير – يحدثنا عما رآه، فيقول: كنت في الأسرى يوم بدر، فسمع النبي – صلى الله عليه *وسلم – يقول لأصحابه:" استوصوا بالأسارى خيرا" رواه

الطبراني وفي اسناده ضعف، قال: وكنت في رهط من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إياهم بنا.

وعند أحمد في مسنده بسند رجاله رجال الصحيح أنه– صلى الله عليه وسلم – حينما رأى النبي أسرى بني قريظة موقوفين في قيظ النهار تحت الشمس، قال: "لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح، قيلوهم حتى يبردوا"، وفي الصحيحين أنه قال لحبه أسامة بن زيد حينما قتل رجلا من المشركين متأولا: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!"

أيها المؤمنون: ومع هذه الرحمة العظيمة، والرأفة المتناهية التي تحلى بها المصطفى – صلى الله عليه وسلم – إلا أنه كان يضع هذه الرحمة في موضعها اللائق بها؛ لئلا تتحول تلكم الرحمة إلى عجز وضعف، فمع لينه ولطفه، كان يعاتب بقسوة أصحابه على بعض الأخطاء، فقال لمعاذ بن جبل حينما أطال الصلاة جدا: "أفتان أنت يا معاذ؟!" متفق عليه.

وقاتل بهذه الرحمة من استحق القتال من اليهود والمشركين، وضرب بسيفه في سبيل الله، وأمر بقتل جماعة من المشركين وإن تعلقوا بأستار الكعبة، ولم تأخذه رأفة في دين الله، فرجم وجلد الزناة، وقطع يد السارق، وقتل المحاربين المرتدين، بعد أن قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف. وأمر برضخ رأس يهودية؛ معاملة لها بمثل صنيعها، وقتل اليهود وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، حينما نقضوا العهود والمواثيق، فعلم من ذلك أن الجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود لا ينافي الرحمة؛ بل هي من الرحمة، فديننا دين سلام ورحمة

وإنسانية، ولكنه أيضا دين جهاد، وذب عن الدين والعرض، والمال والأرض، ودين إقامة حدود: قتل ورجم، وقطع وجلد؛ لينقطع بذلك دابر المجرمين، وتنحسر جرائم المفسدين .

فاتقوا الله – أيها المسلمون – وعظموا شريعة ربكم، وخذوا بدينه كافة، واقتفوا آثار نبي الرحمة في حياته كلها، تكونوا من المهتدين المفلحين الفائزين في الدنيا والآخرة.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل،

**اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.**

## خطبة جمعة بعنوان

## التعامل النبوي مع الفقراء والمساكين[٢]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام ابن ماجة في سننه بسند صحيح عن خباب بن الأرت –رضي الله عنه– قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع صهيب، وبلال،

---

[٢] القيت في تارخ١٣ربيع اول ١٤٤٧ – ٥/٩/٢٠٢٥

وعمار، وخباب، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي -صلى الله عليه وسلم- حقروهم، فأتوه، فخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم -إن شئت-، قال: نعم. قالوا: فاكتب لنا عليك كتابا. قال: فدعا بصحيفة، ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية، فنزل جبرائيل -عليه السلام- فقال: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين}، ثم قال: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة} قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا}، يعني عيينة والأقرع، (واتبع هواه وكان أمره فرطا)، قال خباب: "فكنا نقعد مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه حتى يقوم".

أيها المؤمنون: هذه الحادثة تبين لنا امر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان لا يستجيب لطلب المشركين يطرد الذين آمنوا به من الفقراء والمساكين، حتى يجلس معه كبراء المشركين وساداتهم دون أن يكون معهم فقراء المسلمين ومساكينهم؛ والذين ينظر اليهم السادة والكبراء نظرة احتقار

وازداء، ويقيسون مكانة الناس بموازينهم الارضية وليس بموازين الله تعالى والتي تجعل التقوى اساس التفاضل بين الناس، بعض النظر عن مكانتهم الدنيوية، من حيث الوجاهة والمنزلة والغنى والفقر، وغيرها من الموازين التي جعلها الناس اساس للتفاضل فيما بينهم مما لم ينزل الله بها من سلطان، كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بذلك ما عند الله تعالى، وأن لا يطع اصحاب القلوب الغافلة عن ذكر الله تعالى، المتبعين لأهوائهم ومن كان أمرهم فرطا، فامتثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا التوجيه الرباني، وبعد ذلك احب المساكين واحسن إليهم ولازمهم بقية حياته.

أيها المؤمنون: إن الدافع للتقديم لخطبتنا بهذه الحادثة النبوية هو أننا في هذه الايام في شهر ربيع الاول وبالتحديد في اليوم الثالث عشر منه وقد جرت عادة بعض المسلمين أن يجعلوا من شهر ربيع الاول شهرا للاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاحتفال قد يكون مقبولا إذا كان الهدف منه التذكير بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به في سائر حياتنا، وادى ذلك الى العمل بقوله تعالى: {لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد}[ الممتحنة: ٦]، اما إن كان الاحتفال لمجرد الاحتفال، ومدح للنبي صلى الله عليه وسلم ببعض القصائد في يوم أو في بضعة ايام، ثم تنقطع بعد ذلك علاقتنا بالنبي صلى الله عليه وسلم، لاعتقادنا أننا قد اسقطنا واجبنا تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بأداتنا لهذا الاحتفال في مولده صلى الله عليه وسلم، فهذا أمر لا

يرضاه الله تعالى ولا يقبله رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي قد رفع الله له ذكره واعلى مقامه.

أيها المؤمنون: وحتى نكون عمليين في حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، دعونا في هذه الخطبة نتأسى به صلى الله عليه وسلم في جانب مهم من جوانب حياتنا العملية. هذا الجانب يغفل عند الكثير من المسلمين؛ لان فيه تعامل مع فئة لا يرجى من القرب منها نفعا، ولا مغنما لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهم بمعاملة خاصة ترضي الله تعالى. وتجبر بخواطرهم، انهم طبقة الفقراء والمسا كين، فكيف تعامل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم؟ وكيف كانت نظرته اليهم؟

هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه الخطبة.

أيها المؤمنون: شاء الله تعالى أن ينشأ النبي صلى الله عليه وسلم يتيما، فمات ابوه وهو لا يزال جنينا في بطن أمه، فحرم من حنان الاب وعطفه، وبعد ولادته عاش في حضن أمه ست سنوات ثم بعد ذلك ماتت، فحرم ايضا من حنان الام وعطفها، وبعد ذاك ، كفله جده عبد المطلب وعندما توفي جده عبد المطلب أوصى ابنه أبا طالب برعاية النبي صلى الله عليه وسلم، فتولى أبو طالب كفالته وأحسن إليه، وكان يحبه أكثر من أولاده.

أيها المؤمنون: وكأن الله تعالى أراد لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يولد يتيما وان يعيش يتيما؛ حتى يحس بآلام الايتام والفقراء والمساكين، وحتى يتولاه الله تعالى وحده برعايته وحفظة؛ لهذا لما اكرم الله رسول بالنبوة والرسالة، كان مما أنزل الله عليه قوله تعالى: (ألم يجدك يتيما فآوى) (

الضحى: ٦)، وامره ان لا يقهر اليتامى، الذين كان في يوم من الايام مثلهم وعاش ظروفهم، كما أمره ربه أن لا ينهر السائلين من المساكين الذين سيقابلهم في حياته كثيرا، فقال له سبحانه وتعالى {فأما اليتيم فلا تقهر • وأما السائل فلا تنهر}[ الضحى: ٩١٠].

أيها المؤمنون: والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد ان الله تعالى شاء أن يبعث رسوله يتيما وأن يعيش فقيرا؛ ولم يبعثه ملكا غنينا، ولعل في ذلك حكما واسرار، ومن تلك الحكم والاسرار؛ حتى لا يكون إيمان الناس بالله تعالى واتباعهم لرسوله دافعه الخوف من بطش النبي وسطوته؛ كونه يملك القوة التي تقهر من لم يؤمن بالله ولم يتبعه صلى الله عليه وسلم، ولم يبعث رسوله بكنوز الارض وأموالها؛ حتى لا يكون الدافع للناس للإيمان بالله تعالى رغبة فيما عنده من أموال، وهذا السلوك صفة متجذرة في نفوس كثير من البشر في كل زمان ومكان، أي أنهم يتبعون أصحاب الملك والسلطان وأهل الجاه والاموال، بغض النضر مدى صوابية منهجهم أو خطئه، فلم يبعث الله رسوله ومعه الملك والاموال؛ حتى يكون الايمان بالله واتباعه صلى الله عليه وسلم' مبني على القناعة وحرية الاختيار

أيها المؤمنون: لقد اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بالفقراء والمساكين عناية فائقة، وراعى مشاعرهم وأحوالهم مراعاة بالغة فقد كان صلى الله عليه وسلم، يسال ربه ان يرزقه حب المساكين والقرب منهم، فقد صح عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه قائلا" اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني

إليك غير مفتون"، قال ابن رجب في تعليقه على هذا الحديث-: "حب المساكين أصل الحب في الله تعالى؛ لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله -عز وجل-، والحب في الله من أوثق عرى الإيمان، ومن علامات ذوق حلاوة الإيمان، وهو صريح الإيمان، وهو أفضل الإيمان". انتهى كلامه.

واعظم من ذلك فقد، كان -صلى الله عليه وسلم- يسأل الله أن يحييه ويميته مسكينا، بل ويحشره معهم. روى الترمذي وصححه الألباني أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة"، فعجبت عائشة لهذا وقالت: لم يا رسول الله؟! فقال: "إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، يا عائشة: لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة: أحبي المساكين وقربيهم؛ فإن الله يقربك يوم القيامة"

وكان صلى الله عليه وسلم يبين لامته منزلة الفقراء والمساكين في الاخرة، وبين لأمته أن الله تعالى سيدخل المساكين الجنة قبل الاغنياء، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون"، أي أصحاب الغنى والمال محبوسون عن دخول الجنة، ليحاسبوا على ما اعطاهم الله من نعم واموال في حياتهم الدنيا' ماذا فعلوا بها وكيف تصرفوا فيها' اما المساكين والفقراء فلا يسالوا عن ذلك.

كما كان صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بحب المساكين، والدنو منهم، وتفقد أحوالهم، والسعي لقضاء حاجاتهم، ومراعاة مصالحهم، جاء في مسند أحمد بسند صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال-: "أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بحب المساكين، والدنو منهم"، وقد عمل بهذه الوصية وامتثلها سلف هذه الامة، فقد كتب سفيان الثوري إلى بعض إخوانه: "عليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه حب المساكين".

أيها المؤمنون: لا يفهم من كلامنا هذا أن الإسلام يدعو اتباعه الى الحرص على الفقر والمسكنة' فالغني الشاكر افضل عند الله من الفقير الصابر، كما رجح ذلك العلامة ابن القيم، لكن حديثنا يدور حول من ابتلاه الله بذلك وبذل كل الاسباب المشروعة لدفعه لكن دون جدوى، فعليه بالصبر والاحتساب، وان لا يتسخط على ما قدره الله عليه' ولا يمد يديه لا خذ الحرام، وليعلم ان ما اختاره الله له خير له في دنياه واخراه، أسأل الله أن يغني كل فقير، وأن يجبر خاطر كل مسكين، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

أيها المؤمنون: وقد احسن النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الفقراء والمساكين، فكان يقضي حوائجه، ويستمع لهمومهم ويتأثر لأحواله، ويسعى للتخفيف عن احوالهم بقدر استطاعته ووسعه، وهذا التعامل الانساني الراقي من النبي صلى الله عليه وسلم، مع الفقراء والمساكين استدل بها بعض الكفار على أنه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، ودفعهم هذا التعامل إلى الإيمان بالله تعالى، وهذا ما حصل لعدي بن حاتم، فقد كان عدي بن حاتم اميرا في شمال الجزيرة العربية' و كان يفد على ملوك فارس والروم ويرى كيف يتعاملوا مع فقراء الناس وضعافهم' فهم لا يعيرونهم اي اهتمام ويتعاملون معهم بكل قسوة وعنف فضلا عن أنهم يجلسون معهم ويسعمون لهمومهم ويحلوا مشاكلهم، وهكذا يتعامل الجبارة من أهل الارض مع الفقراء والمساكين، لكن محمدا صلى الله عليه وسلم كان تعامله في العكس من ذلك تماما' وهذا التعامل ادهش عدي بن حاتم مما جعله يدخل في دين الاسلام متأثرا بحسن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الفقراء والمساكين، روى الإمام أحمد في مسنده، و ابن حبان في صحيحه، وصححها الألباني في صحيح الترغيب والترهيب أن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم نفرت منه نفرة من لا يحب أن يجتمع به

أحد، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أختي ونفر من قومي، فجعلت أتحدث مع أختي دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عدي، هلم إلي، فذهبت معه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فجعلت أمشي معه، فجعلت النساء والصبيان يلقونه فيقولون: السلام عليك يا رسول الله، فيرد عليهم، وجعلت لا أزال أمشي معه حتى أتى منزله، فأتته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، إن لي أخا كان له أمانة عند رجل فجاء يسأله إياها فقال: لا أدري أين هي، فقال له: تشهد أني أديتها إليك؟ قال: نعم، قال: فادفعها إليه، فدفعها إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلقي بنا إليه، فقالت: نعم، فانطلقنا معه، فلما انتهينا إليه قالت: يا هذا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء، فقام إليه الرجل فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: وما حملك على ما صنعت؟ قال: ما صنعت شيئا، إلا ما حدثتني أختي، قال: وما حدثتك؟ قال: حدثتني أنك لا تفتري على الناس الكذب، وأنك لا تقول إلا حقا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقت، إن المؤمن لا يفتري ولا يكذب، قال عدي: فأسلمت".

بل بلغ من عناية بالفقراء والمساكين انه كان يتفقد أحوالهم ويسال عنهم حين غيبتهم، ويشهد افراحهم واتراحهم، فهذه امرأة سوداء كانت تقم مسجده صلى الله عليه وسلم وتنظفه' فمرضت فكان صلى الله عليه وسلم يعودها في مرضها ويسال عن أحوالها، فاشتد عليها المرض ذات مساء ففاضت روحها إلى بارئها، وكان وقت وفاتها في الليل' فدفها الصحابة رضي الله عنهم في تلك الليلة وكرهوا أن يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ليشهد جنازتها

ويحضر دفنها، وفي الصباح سأل أصحابه عن حالها' فأخبروه انها ماتت وأنهم قد دفنوها في ليلة وفاتها، فعاتبهم النبي صلى الله عليه' وطلب منهم ان يدلوه على قبرها حتى يصلي عليها، جاء في الصحيحين عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: توفيت امرأة سوداء كانت تقم المسجد فلم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح ذكرها فقال: دلوني على قبرها، فدلوه عليها، فقام على قبرها فصلى عليها".

أيها المؤمنون: اقتدوا برسولكم في حسن تعامله مع الفقراء والمساكين، وتفقدوا احوالهم واحسنوا اليهم يصلح الله احوالكم ترق قلوبكم، وتنصرون على أعدائكم، روى أحمد في مسند بسند حسنه الألباني ان رجلا شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له: " إن أحببت أن يلين قلبك؛ فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم "

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن

التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.

## خطبة جمعة بعنوان:

## محبة النبي – ﷺ –[٣]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١].

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ..، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في صحيحة عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رجلا سأل النبي–ﷺ– عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: "وماذا أعددت لها؟"، قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله فقال: "أنت

---

[٣] القيت في تاريخ ٢٠ربيع الاول ١٠/٩/٢٥٠٢٥

مع من أحببت". قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي-ﷺ-: "أنت مع من أحببت". قال أنس: "فأنا أحب النبي-ﷺ- وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم".

أيها المؤمنون: كان أصحاب النبي ﷺ يعجبهم أن يأتي الرجل البسيط من الأعراب فيسال النبي ﷺ بعص الأسئلة المتعلقة بأمور دينه أو دنياه، وربما أن بعض هذه الأسئلة كانت تجول في أذهان بعض الصحابة، فما سألوا عنها رسول الله ﷺ حياء منه او تعظيما له، فيأتي هذا الأعرابي فيطرح هذه الأسئلة بدون تحفظ، فيجيب عنه النبي ﷺ إجابة تفيد الأعرابي ويستفيد منها الصحابة رضي الله عنهم، ومن هذه الأسئلة ما سأله الأعرابي رسول الله ﷺ عن الساعة وعن وقت قيامها' فأجابه النبي ﷺ إجابة نفعته' وانتفع بها الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ' وكذلك سينتفع بها كل مسلم جاء بعدهم الى قيام الساعة' وهذه الإجابة تتمثل بالاستعداد للأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها إذا قامت الساعة، فأخبر الأعرابي رسول الله ﷺ بكل عفوية انه لم يكثر من الاعمال الصالحة، ولكنه يحمل في قلبه حب الله ورسوله، فقال له رسوله الله ﷺ أن حبه هذا سيكون سببا لدخوله الجنة وسيصحب فيها رسول الله ﷺ فقال له: "أنت مع من أحببت" قال انس بن مالك معلقا على هذا الحديث، قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي-ﷺ-: "أنت مع من أحببت".

أيها المؤمنون: لا نزال في شهر ربيع الاول وبالتحديد في اليوم العشرين منه، وهذا الشهر هو شهر ميلاد رسول الله ﷺ، وما اجمل أن نتذكر فيه سيرة

النبي ﷺ وسنته، علنا أن نحبه ﷺ، ونقتدي به في حياتنا عملا بقوله تعالى: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}

[الأحزاب: ٢١]، وفي خطبتنا هذه سوف نتحدث عن أهمية محبة رسول الله ﷺ، وثمارها وعلامتها..

أيها المؤمنون: محبة الله تعالى هي أساس الإيمان المؤمن، فالمؤمن الحق يحب الله أعظم مما سواه؛ لأن الله تعالى هو الذي خلقه وأوجده وهو الذي يحييه وإليه مرجعه ومآبه" وقد دل على هذه المحبة قوله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ۖ والذين آمنوا أشد حبا لله} [ البقرة: ١٦٥]، تأتي بعد محبة الله تعالى محبة رسوله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ، هو الذي انقذنا الله به من النار وهو الذي بين طريق الهدي من طريق الضلال، وقد بذل كلما في وسعه لإنقاذ أمته من مهاوي الردى والضلال، وصدق الله القائل عن رسوله ﷺ{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم} [التوبة: ١٢٨]، وقد صف النبي ﷺ، حاله مع أمته وكيف أنه يحرص على انقاذها من النار وهي تتقحمها كالفراشات والجنادب، ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله ، عن النبي ﷺ قال: " إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله، جاءت الفراش والجنادب، فجعل يذبهما، وجعلوا يقعون فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفرون فيها"، لهذا كان النبي ﷺ

أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما قال الله تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} [ الأحزاب: ٦].

أيها المؤمنون: حكم الله تعالى في كتابه الكريم بالفسق على من قدم محبوباته الدنيوية على محبة الله ورسوله، قال تعالى:{ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتىٰ يأتي الله بأمره ۗ والله لا يهدي القوم الفاسقين } [ التوبة: ٢٤]، قال الامام القرطبي في تفسيره:" في هذه الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك، وأن ذلك مقدم على كل محبوب.

أيها المؤمنون: وقد أكد النبي ﷺ على هذا المعنى، فأخبر أن المؤمن لن يتذوق حلاوة الإيمان حتى تكون محبة الله ورسوله احب إليه مما سواهما من المحبوبات، ففي الحديث المتفق على صحته عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، و أن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار "، وقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يكتمل إيمان المؤمن حتى تكون محبة رسول الله أعظم من محبته لنفسه وماله وولده ووالده والناس اجمعين، ففي الحديث المتفق على صحته قال صلى الله عليه وسلم –: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" وفي صحيح البخاري أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمع هذا الحديث

عن رسول الله ﷺ فأتي إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي – ﷺ –: "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك " فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال له النبي – ﷺ –: "الآن يا عمر".

أيها المؤمنون: ولما علم اصحاب النبي ﷺ منزلة محبة رسول الله في الاسلام ضربوا أروع الأمثلة في محبته، وكان الواحد منهم لا يطيق فراق مجلس النبي ﷺ، وكان الواحد إذا عاد الى منزله اشتاقت نفسه إلى رؤية النبي ﷺ، أخرج الطبراني في الاوسط بسند رجاله ثقات عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: جاء رجل إلى النبي – ﷺ – فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك، فلم يرد عليه النبي . ﷺ . شيئا حتى نزل جبريل . عليه السلام . بهذه الآية: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)[النساء: ٦٩]، وكانوا يلقون بأنفسهم في مواطن الهلكات دفاعا عن رسول الله ﷺ، واقتصاصا ممن سبه وآذاه' قال:قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار – حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما – فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول

الله ﷺ، والذي نفسي بيده ، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه فقال: "أيكما قتله ؟ ، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما ؟ ، قالا: لا، فنظر في السيفين ، فقال: كلاكما قتله"

أيها المؤمنون: وكان الواحد من أصحاب رسول الله ﷺ' إذا أكرمه الله بخدمة النبي، تفانى في خدمته، ورأى أنه قد أعطي عطاء لم ينله أحدا، كيف لا وهو يخدم سيد الأولين والآخرين، من ترجى شفاعته، وتجاب دعوته، فكان كل همه أن يرافق رسول الله ﷺ في الجنة كما رافقه في الدنيا، ففي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – قال: كنت أبيت مع رسول الله – ﷺ – فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: "سل " فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: "أو غير ذلك؟" قلت: هو ذاك. قال: " فأعني على نفسك بكثرة السجود"، أسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته ومحبة رسوله ﷺ' قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: وبلغ بهم محبة الصحابة للنبي ﷺ أن الواحد منهم كان يتنازل عن بعض حقه سمعا وطاعة لرسول الله ﷺ، روى الإمام مسلم في صحيحه ان كعب عن مالك تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه، في عهد رسول الله ﷺ، في المسجد، فارتفعت أصواتهما، حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته، ونادى كعب بن مالك، فقال: يا كعب! فقال: لبيك يا رسول الله! فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك، قال كعب: قد فعلت، يا رسول الله! قال رسول الله ﷺ: قم فاقضه".

أيها المؤمنون: كل أهل الايمان يدعون محبة رسول الله ﷺ، لكن الفرق بين المحب الصادق والكاذب هي المتابعة لرسول الله ﷺ، فالمؤمن الصادق يتابع رسول الله في كل أحواله والكاذب يدعي محبة رسول الله ولا يتابعه' ومصداق ذلك قوله تعالى:{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ۗ والله غفور رحيم}، [ آل عمران ٣١]، وهذه الآية يسميها أهل التفسير بآية الامتحان في متابعة النبي ﷺ.

والمؤمن الحق يتابع رسول الله ﷺ في كل شأن من شؤونه، يتابعه فيما احبت نفسه وفيما تكره، ويتابعه فيما يعقله وفيما لا يعقله، لأن المعيار عنده

ان رسول الله ﷺ قد فعل هذا الأمر وما عليه إلا المتابعة، ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، وقال: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك"، وعند إبي داود بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "لو كان الدين بالرأي لكان مسح باطن الخف أولى من مسح ظاهره"

أيها المؤمنون: على المسلم أن يحرص على متابعة الرسول في كل احواله، وليحذر من أن يحدث في الدين مالم يأمر به الله ولم يفعله رسوله ﷺ، وليعلم أن عمله هذا مردود عليه، وانه مخالفة تستوجب عذاب الله له وفتنته' قال الله تعالى:{ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } [ النور،: ٦٣]،

وقال تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر: ٧]، وصح عنه ﷺ قوله: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا هذا فهو رد"، وقال –عليه الصلاة والسلام–: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة"، وهذا ما كان أئمة الإسلام يحرصون على تعليمه للناس، ذكر القاضي عياض في كتابه الشفا أن الإمام مالك بن أنس، أنه جاءه رجل وقال له: يا أبا عبد الله، أريد أن أحرم من جوار قبر رسول الله ﷺ. فقال له الإمام مالك: لا تفعل، فإن رسول الله ﷺ لم يشرع ذلك، وإنما شرع الإحرام من المواقيت. قال الرجل: فمن أين أحرم؟ قال: من الميقات الذي يمر به إذا أراد الحج أو العمرة"

فاحرصوا أيها المؤمنون على محبة رسول الله ﷺ، وطاعته واتباعه في سائر احوالكم تنالوا جنة ربكم، روى الإمام البخاري في صحيحه عن حديث أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه– قال –ﷺ–: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى؟".

أسال الله أن يرزقنا محبته ومحبة رسوله واقتفاء آثاره في كل أقوالنا وأفعالنا وأحوالنا.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك

**له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.**

## خطبة جمعة بعنوان

## صلوا على رسول الله ﷺ[٤]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١].

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ،، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صححه الألباني عن أوس بن أوس -رضي الله عنه- قال، قال رسول الله ﷺ -: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة

[٤] القيت في تاريخ ٢٦ ربيع الأول١٤٤٧-٩١٩/٢٠٢٥

علي"، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟(أي: بليت.) فقال: "إن الله -عز وجل- حرم على الأرض أجساد الأنبياء" أي: ألا تأكل أجساد الأنبياء" قال العلامة ابن القيم في تعليقه على هذا الحديث: "رسول الله -ﷺ- سيد الأنام، ويوم الجمعة سيدة الأيام، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره من الأيام، فصلاته عليه في هذا اليوم مشمولة بصلاة الله عليه، وملائكته، زيادة في تشريف هذا النبي الكريم -ﷺ- وتعظيمه وإظهار لفضله على سائر الأنبياء، وليضاعف على أمته الصلاة والسلام عليه في هذا اليوم، وليعمهم ببركاته ونفحاته ورحماته، فزيادة الصلاة عليه في هذا اليوم من موجبات الفضل والإحسان، فليس لعاقل أن يفوت هذا الفضل على نفسه" أ.هـ

أيها المؤمنون: لنبينا محمد ﷺ حقوقا كثيرة على أمته، ومن هذه الحقوق كثرة الصلاة والسلام عليه، وكثرة الصلاة والسلام عليه، من دلائل محبته، وأداء لبعض حقوقه ﷺ "

وفي هذه الخطبة سوف نتحدث عن معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعن فضائلها، وعن المواطن التي يستحب فيها كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

أيها المؤمنون: للصلاة والسلام على رسول الله كثير من الفضائل، أوصلها العلامة ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام إلى أكثر من أربعين فضيلة، ومن هذه الفضائل: أن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فيها امتثال لأمر الله الذي صلى على رسوله وأمر عباده المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، وهذه

الفضيلة لم تحصل لأحد من الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ" قال تعالى-: (إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما )[الأحزاب: ٥٦]، قال ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية-: "المقصود من هذه الآية أن الله -سبحانه وتعالى- أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى؛ بأنه تصلي عليه الملائكة، ثم أمر الله -تعالى- العالم السفلي بالصلاة والسلام عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا، فكما أثنى الله على رسوله ﷺ في الملأ الأعلى أمر عباده بالثناء عليه في الملأ الأسفل عند أهل الأرض، وفي معنى صلاة الله وملائكته على رسوله ﷺ قال أبو العالية: ""صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء"

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصلاة والسلام على رسول الله أن من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، جاء ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال -ﷺ-: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا" قال أهل العلم صلاة الله على عبادة مغفرته لهم، كما قال الحسن، وقيل رحمته لهم كما قال سعيد ابن جبير، وقيل: الثناء عليهم في الملأ الأعلى كما قال ابو العالية، ولا مانع من اجتماع كل هذا الخصال الحميدة، وبالجملة فإن الله إذا صلى على عبد من عباده أخرجه من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: { هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ۚ وكان بالمؤمنين رحيما }[ الأحزاب: ٤٣]،أما صلاة الملائكة على العبد المصلي على رسول الله ﷺ" فهي الدعاء لهذا العبد

كما قال الله تعالى: { الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم }(غافر،: ٧)، وفي صحيح البخاري قال ﷺ: "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه".

أيها المؤمنون: وقد فرح النبي ﷺ بهذه الفضيلة التي ستحصل عليها أمته ببركة الصلاة والسلام عليه' فقد جاء في سنن النسائي بسند صحيح، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه –رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ–، جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك، فقال ﷺ : "إنه أتاني الملك، أي: جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد، إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا".

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أنها من أسباب نيل العبد لشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، فأولى الناس بشفاعته وأحقهم بتقديره، أكثرهم صلاة عليه، في ذلك اليوم الرهيب العصيب الذي يفر فيه الإنسان من أقرب الناس إليه' فإن كان العبد من المكثرين من الصلاة والسلام على رسول الله أدركته شفاعة النبي ﷺ، جاء عند الترمذي بسند حسن أن النبي ﷺ قال: "أولاكم بي شفاعة أكثركم علي صلاة"، روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– أنه سمع النبي –ﷺ– يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما

يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة" فسيشفع النبي ﷺ للمكثرين من الصلاة والسلام عليه من أمته يوم القيامة بأن يدخلوا الجنة من غير حساب ولا عقاب، ومن دخل منهم الجنة بعد الحساب، وكان مكثرا من الصلاة والسلام على رسوله، فسيشفع له النبي ﷺ بأن ترفع درجاتهم في الجنة، حتى يكونوا بالقرب من النبي ﷺ، في الجنة، جاء عند البيهقي في شعب الإيمان بسند حسنه الألباني عن أبي أمامة – رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– قال: "صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلا".

أيها المؤمنون: اما كيفية الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ فتكون في خارج الصلاة بأي صيغة يحصل بها الجمع بين الصلاة والسلام على رسول الله كأن نقول: اللهم صل وسلم على نبينا محمد، اما في الصلاة فنلتزم بالصيغة التي جاءت عن رسول الله ﷺ، ففي الصحيحين عن انس ابن مالك أن الصحابة رضي الله عنهم : "قالوا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه، والمقصود به السلام عليه في التشهد الأول حين نقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فسألوه عن كيفية الصلاة عليه فقال لهم: "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد".

**قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.**

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون : ومن فضائل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أنها سبب من أسباب كفاية العبد لهمومه، وتفريج كروبه، وانشراح صدره، ومغفرة ذنوبه، فمن كفي همه، سلم من محن الدنيا وعوارضها، ومن غفر ذنبه، سلم من كرب الآخرة وأهوالها، روى الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك، فقال النبي –ﷺ–: "ما شئت"، قلت: الربع؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك"، قلت: النصف، قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك"، قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك"، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ (أي اجعل دعائي كله صلاة وسلاما عليك)، فقال النبي –ﷺ–: "إذا تكفى همك، ويكفر لك ذنبك" قال شيخ الاسلام ابن تيمية' في تعليقه على قول النبي ﷺ لأبي:" إذن تكفى همك، ويكفر لك ذنبك" قال رحمه الله "لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ومن صلى الله عليه كفاه همه، وغفر له ذنبه" أ.هـ

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أنها من أسباب إجابة الدعاء، جاء في مسند أحمد عن فضالة بن عبيد قال: بينا

رسول الله -ﷺ- قاعدا إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله -ﷺ- "عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه" قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي -ﷺ- فقال له النبي ﷺ- "أيها المصلي ادع تجب" أيها المؤمنون: ولأهمية الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ؛ فقد جعل الله ملكا عند قبر النبي ﷺ؛ ليبلغه الصلاة والسلام من أمته، جاء في صحيح الترغيب والترهيب أن عمار بن ياسر، -رضي الله عنه-، قال رسول الله، -ﷺض-: "إن لله -تبارك وتعالى- ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلهم، فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة، فليس أحد من أمتي صلى علي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه، فقال: يا محمد -ﷺ- تسليما كثيرا، صلى عليك فلان، فيصلي الرب -تبارك وتعالى- على ذلك الرجل بكل واحد عشرا".

وأخبر النبي ﷺ أن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونه صلاة وسلام أمته عليه، روى أحمد والنسائي وهو في صحيح الترغيب والترهيب عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام"، وأخبر ﷺ أن صلاة أمته يبلغه حيثما كانوا' ففي صحيح أبي داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم".

كما أخبر ﷺ أنه ما من أحد من أمته يصلي عليه إلا رد الله عليه روحه؛ ليرد عليه السلام، جاء عند ابي داود بسند صححه الألباني عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن رسول الله –ﷺ– قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام".

أيها المؤمنون : ليحرص المسلم على الصلاة والسلام على رسول الله عند ذكر اسمه ﷺ، فمن البخل، أن يذكر النبي ﷺ فتحجم الألسنة عن الصلاة والسلام عليه روى الترمذي في سننه بسند حسن صحيح عن الحسين بن علي –رضي الله عنهما– أن النبي –ﷺ– قال: "البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي"، ومن ترك الصلاة على النبي –ﷺ– عند ذكره ﷺ فقد دعا عليه رسول الله ﷺ بأن يجعل الله انفه في الرغام، ففي سنن الترمذي بسند حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي".

ومن ترك الصلاة على النبي –ﷺ– عند ذكره ﷺ فهو على خطر عظيم، ففي صحيح ابن حبان، من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– صعد المنبر فقال: "آمين، آمين، آمين، وفيه قال جبريل –عليه السلام–: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين"،

أيها المؤمنون: اكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في كل وقت وحين وخصوا بذلك يوم الجمعة الذي تعرض فيه صلاتنا وسلامنا على رسول

الله؛ تنالوا فضائل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ" فتمتثلوا أمر ربكم، وتنالوا شفاعة نبيكم، ويغفر الله ذنوبكم ويفرج كروبكم..

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد في الأولين وصل وسلم عليه في الآخرين، وصل وسلم وبارك عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

عباد الله: وصلوا وسلموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو

**عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.**

## خطبة جمعة بعنوان:

## رفقاء رسول الله ﷺ في الجنة[٥]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١].

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة، فقال:" السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أني قد رأيت إخواننا"، فقالوا: يا رسول

---

[٥] القيت في تاريخ ٤ربيع الآخر١٤٤٧هـ ٢٦/ ٩/ ٢٠٢٥م

الله، ألسنا بإخوانك؟ قال:" بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض"، فقالوا: يا رسول الله، كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: "أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال:" فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم، ألا هلم، ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا".

أيها المؤمنون: أكرم الله تعالى أصحاب رسوله ﷺ؛ بصحبة نبيه، والعيش معه، وملازمته، والتعلم منه، والتربية على يديه ﷺ، وقد قدموا في سبيل الله الغالي والنفيس، فقد انفقوا أموالهم في سبيل اللهو وأخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله تعالى، وشهدوا مع رسول الله ﷺ كل المعارك التي خاضها وهو يجاهد في سبيل الله تعالى، وتقديرا لمواقفهم هذه فقد أثنى عليهم رسول الله ﷺ في كثير من أحاديثه، ففي الصحيحين عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نترضى عنهم، ونهانا عن سبهم، وأخبر أن من جاءوا بعدهم لن يصلوا إلى ما وصل اليه صحابته رضي الله عنهم مهما أنفقوا ومهما قدموا، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"،

أيها المؤمنون: ومع كل هذه المنزلة التي بلغها الصحابة رضي الله عنهم، فقد كانوا يشتاقون لمرافقته ﷺ في الآخرة كما صحبوه في الدنيا، روى الإمام أحمد في مسنده عبد الله بن مسعود، أن رسول الله دخل المسجد وهو بين أبي بكر وعمر وهو يصلي، وإذا هو يقرأ سورة النساء، فانتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اسأل تعطه! اسأل تعطه!"، ثم قال: "من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد"، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشره وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد"

أيها المؤمنون: من لم يكرمه الله تعالى بصحبة نبيه ﷺ في الدنيا فقد أخبر النبي ﷺ باشتياقه إلى رؤيتهم كما في الحديث الذي ابتدأنا به خطبتنا هذه، وأخبر ﷺ بأنه سيكون فرطهم على الحوض، وأنهم من أشد أمته حبا له، وأن منهم من هو مستعد لأن يقدم أهله وماله من أجل أن يراه ﷺ ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:"إن من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله"

أيها المؤمنون: وتقديرا منه ﷺ لإيمان من جاء بعده من أمته ممن آمنوا به ولم يروه في الدنيا، فقد دلهم ﷺ، على جملة من الأعمال الصالحة، والتي من عمل بها او عمل ببعضها فسوف يكرمه الله تعالى برفقة النبي ﷺ في الحنة، وفي خطبتنا هذه سوف نذكر بعضا من هذه الأعمال التي

ينال بها صاحبها رفقة النبي ﷺ في الجنة، علنا أن نتحقق بها وأن نكون من العاملين بها.

أيها المؤمنون: أول هذه الأعمال: طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وهذه الطاعة ينبغي أن تظهر في سلوك المؤمن، عملا بما أوجبه الله تعالى عليه من أداء للعبادات والطاعات، وطاعة لرسوله تتمثل في التزام سنته واتباع هديه في سائر أقوالنا وأفعالنا' روى الإمام الطبري في معجمه الاوسط بسند حسنه العلامة الألباني عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك، فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة، رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة، خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية:

﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ۚ وحسن أولئك رفيقا ﴾[ النساء: ٦٩]

أيها المؤمنون: ولأهمية طاعة رسول الله فقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يدخل أحد الجنة حتى يكون له مطيعا ولهديه متبعا، فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" فكن لله طائعا، ولسنة نبيه ﷺ متبعا، تكن في الآخرة له رفيقا ومصاحبا.

أيها المؤمنون: ولما كانت الصلاة من أعظم أركان الإسلام، كان من حافظ على فرائضها، وأكثر من نوافلها، من رفقاء النبي ﷺ في الجنة، ففي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سل»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: « أو غير ذلك »، قلت: هو ذاك. قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود »، قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "في الحث على كثرة السجود والترغيب، والمراد به السجود في الصلاة، وفيه دليل لمن يقول تكثير السجود أفضل من إطالة القيام، ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمته"

فإذا أردت مرافقة نبيك ﷺ في الحنة، فعليك بأن تكثر من عبادة الصلاة، فرائضها ونوافلها، وان تطيل سجودك فيها، ففي كل سجدة تسجدها لله تعالى يرفعك الله بها درجة ويحط عنك بها خطيئة، روى الإمام مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – ﷺ– يقول: "عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، ومحا عنك بها خطيئة"

وكلما أكثر العبد من الصلاة وأطال سجوده فيها ازداد قربا من الله تعالى، قال تعالى:﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ۩﴾[ العلق: ١٩]، وكلما اطال العبد سجوده في صلاته، ودعا ربه استجاب الله له دعاءه وحقق له رجاءه، كيف لا؟ والسجود من مواطن إجابة الدعاء، روى الإمام مسلم في صحيحه، عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله – ﷺ –"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا فيه من الدعاء،( فقمن) أن يستجاب لكم.

أيها المؤمنون: ومن الأعمال الجليلة التي ينال بها المؤمن مرافقة النبي ﷺ في الجنة كفالة اليتيم، ففي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا" قال ابن بطال: "حق على كل مسلم يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به؛ ليكون في الجنة رفيقا للنبي ولجماعة النبيين والمرسلين، ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء، وفي الحديث إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى، وقال الذهبي: "كفالة اليتيم هي القيام بأموره والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كان لا مال له، أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى، وقوله في الحديث له أو لغيره؛ أي سواء كان اليتيم قرابة أو أجنبيا منه، فالقرابة مثل أن يكفله جده أو أخوه أو أمه أو عمه، أو زوج أمه أو خاله، أو غيره من أقاربه، والأجنبي من ليس بينه وبينه قرابة".

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا حبه وحب نبيه – ﷺ– وأن يجعلنا من رفقائه في أعالي جنان الخلد إنه سميع مجيب:

قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: كان الناس في الجاهلية ينظرون الى المرأة نظرة ازدراء واحتقار، وكانوا يرون أنها تجلب لأهلها الفقر والعار، وكان الواحد منهم يتضايق إذا رزقه الله بمولودة أنثى، وكان غالبية الناس في الجاهلية يدفنون بناتهم أحياء؛ خشية الفقر والعار، وقد وصف الله هذه الحالة الجاهلية بقوله تعالى: { وإذا بشر أحدهم بالأنثىٰ ظل وجهه مسودا وهو كظيم (٥٨) يتوارىٰ من القوم من سوء ما بشر به ۚ أيمسكه علىٰ هون أم يدسه في التراب ۗ ألا ساء ما يحكمون }( النحل: ٥٨- ٥٩)، وأخبر سبحانه وتعالى بأنه في يوم القيامة سوف يسأل كل من عمل هذا العمل القبيح وسينال جزاه الذي يستحقه، قال تعالى: {وإذا الموءودة سئلت (٨) بأي ذنب قتلت}* ( التكوير: ٨-٩)

أيها المؤمنون: ولما بعث الله نبينا محمد ﷺ أعطى للمرأة حقها وأعلى من مكانتها، وجعل تربيتها قربة يتقرب بها أهلها إلى الله تعالى، وبين ﷺ أن من أحسن تربية بناته او اخواته، تربية اسلامية حسنة، كان عمله هذا من أسباب مرافقته للنبي ﷺ في الجنة" روى الإمام أحمد في مسنده، بسند صححه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن

أو يموت عنهن، كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى"، وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه"، قال ابن الأمير الصنعاني في شرحه لهذا الحديث معنى قوله ﷺ: "من أعال جاريتين": قام بكفايتهما وتربيتهما ومصالحهما، والمراد بنتان له، أو أعم من ذلك، "حتى يدركا" سن البلوغ، "دخلت أنا وهو الجنة كهاتين"، قارن دخوله الجنة، دخوله ﷺ، وإن تفاوتت المنازل، وفيه فضيلة عظيمة لمن كان له ما ذكر، ولا بد من تقييده بالصبر والاحتساب كما في غيره، فلا يتضجر من تربيتهما، فيحرم من كفالتهما كما يقع كثيرا للأنام" .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن، فله الجنة» رواه الترمذي وأبو داود، وفي لفظ لأبي داود: «فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة»، فأحسنوا تربية بناتكم وأخواتكم، تنالوا مرافقة نبيكم في جنة ربكم.

أيها المؤمنون: ومن الأسباب المؤدية إلى مرافقة النبي ﷺ في الجنة أن يكون المؤمن محافظا على اركان الاسلام محافظة تامة وأن لا يترك منها شيئا، ويلقى الله تعالى وهو محافظ عليها' روى الإمام أحمد في مسنده بسند صححه الألباني عن عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت

الخمس وأديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال النبي ﷺ:" من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعيه ما لم يعق والديه".

أيها المؤمنون: ومن الأعمال الجليلة التي ينال بها المؤمن مرافقة النبي ﷺ في الجنة' الجهاد في سبيل الله والدفاع عن رسول الله ﷺ، ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه، قال: من يردهم عنا وله الجنة؟، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا، فقال: «من يردهم عنا وله الجنة؟، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا».

ونحسب أن أهل الجهاد والرباط اليوم في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة' سيكون منهم رفقاء كثر لرسول الله ﷺ في الجنة؛ لجهادهم الصادق في سبيل الله، وتقديمهم أنفسهم وأموالهم وأهليهم، في سبيل الله وابتغاء مرضاته، نسال الله لهم النصر والتأييد، وأن يخزي أعداءهم وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر إنه قوي عزيز.

أيها المؤمنون: إذا كانت قد فاتتكم صحبة النبي ﷺ في الدنيا فاظفروا بمرافقته في الجنة، بعملكم في دنياكم بهذه الأعمال التي دلكم عليها رسول الله ﷺ' يكرمكم الله بمرافقة نبيه في أعالي جنان الخلد، أسأل الله تعالى أن يرزقنا حبه وحب نبيه ﷺ، ومرافقته في جنة الخلد إنه سميع مجيب.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.**

## خطبة جمعة بعنوان:

## الغافلون عن الموت[٦]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: ذكر الأمام الطبري في تفسيره وغيره من أهل التفسير، عن الحسن البصري والسدى أنهما قالا: إن قوما خرجوا من ديارهم هربا من الموت، الذي وقع في بلادهم بسبب الطاعون، وكان عددهم أربعة آلاف كما قال ابن عباس، هؤلاء القوم أرادوا الفرار من الموت، لكن الله تعالى قال لهم

---

[٦] القيت في تاريخ ٢٦رجب١٤٤٧، الموافق١٦/١/٢٠٢٦

"موتوا" فماتوا جميعا في لحظة واحدة، ثم أحياهم الله بعد ذلك ليكملوا بقية آجالهم، بعد أن أراهم قدرته على الموت والحياة، وقد ذكر الله قصتهم في قوله تعالى.﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [البقرة: ٢٤٣ ].

أيها المؤمنون: هذه القصة القرآنية تبين لنا أن الله تعالى هو الذي يحدد آجال الناس، وأن الموت لا يمكن لاحد أن يفر منه، وأن الإنسان إذا حاول أن يفر من الموت' فإنه سيلاقة لا محالة، وهذه الحقيقة قد دلت عليها كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } ( الجمعة ٨)، ولو أن الإنسان حاول التحصن من الموت، بالحصون المنيعة او بالقصور الشاهقة، فإن الموت سيلحق به وسيدركه؛ لان الموت لا يعرف الحدود ولا ترده الحصون، فلا مفر منه، قال تعالى:(أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) (سورة النساء: ٧٨)، قال ابن عباس: البروج المشيدة هي القصور الحصينة والقلاع العالية.

وإذا نزل الموت بساحة احد من الخلق فلو اجتمع أهل الأرض جميعا، وكان بعضهم لبعض ظهيرا، ما استطاعوا أن يزيدوا في عمره ساعة واحدة، قال تعالى: { فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} ( الأعراف: ٣٤)، والموت لا يستطيع احد أن يدفعه عن نفسهو مهما كان ملكه

وسلطانه، ومهما كانت قوته وسطوته، وصدق الله القائل: ﴿ قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

أيها المؤمنون: بسبب غفلة كثير من الخلق عن ذكر الموت والاستعداد لهو فقد اكثر الله تعالى من ذكره في كتابه الكريم، فالله تعالى وحده هو الذي خلق الموت الحياة؛ لابتلاء الخلق اختيارهم؛ قال الله تعالى: ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾ [الملك:١- ٢]. والموت كأس، وكل الناس سيذوق سكرات الموت، قال الله تعالى: ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ [آل عمران: ١٨٥]' والموت قد كتبه الله تعالى على جميع الخلائق ولا يبقى إلا الله؛ قال الله تعالى: ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]' وقال تعالى:﴿ كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ﴾ [القصص: ٨٨]، وما من نفس على وجهه هذه الأرض إلا وقد كتب الله تعالى عليها الموت والفناء؛ حتى خير خلق الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [الزمر: ٣٠]،

أيها المؤمنون: وقد صف الله الغافلين عن الموت وعن الدار الآخرة بأنهم: {يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون} [الروم:٧]، قال ابن كثير: "أي: أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشئونها وما فيها، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها، وهم غافلون في أمور

الدين، وما ينفعهم في الدار الآخرة"، وقال ابن عباس: يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال، وقال الحسن البصري: والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أن يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي.

أيها المؤمنون: وقد اخفى الله تعالى عن الخلق وقت مجيء الموت؛ حتى يكونوا على اهبة الاستعداد له، قال تعالى: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ [لقمان:٣٤]، وإذا جاءت ساعة الموت أرسل الله تعالى رسله لقبض روح عبده، ويكون مرجع العبد إلى ربه؛ ليحاسبه وليعاقبه، قال تعالى: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ [الأنعام: ٦١،٦٢]،

أيها المؤمنون: من كان غافلا في دنياه عن ذكر الموت والاستعداد له فإنه قد لا يحصل له الثبات عند موته؛ وذلك أنه إذا جاءت ساعة الموت حضر الشيطان عند الإنسان المحتضر، فيأتيه في صورة أمه أو أبيه، فيدعوه إلى ان يموت على اليهودية أو على النصرانية حتى يختم له بسوء، ولن يثبت في تلك اللحظات إلا من ثبته الله' قال تعالى: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء} (إبراهيم، ٢٧)، جاء في كتاب الحجة في بيان المحجة' لا سماعيل الاصفهاني، إن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل قال:" حضرت وفاة أبي أحمد، وبيدي خرقة لأشد لحييه، فكان يغرق، ثم يفيق، ويقول بيده: لا بعد، لا

بعد، فعل هذا مرارا، فقلت له: يا أبت أي شيء يبدو منك؟ قال: إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله، يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد، لا بعد، حتى أموت.

أيها المؤمنون: ولأن سكرات الموت رهيبة وعصيبة فقد خاف منها الصالحون، وبكى من هولها المقربون، فهذا أبو الدرداء رضي الله عنه قال وهو يحتضر: "ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا، ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟، ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟، ثم بكى فقالت له امرأته: أتبكي وقد صاحبت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ومالي لا أبكي ولا أدري علام أهجم من ذنوبي".

وبكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له ما يبكيك فقال:" أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي على بعد سفري وقلة زادي وإني أصبحت في صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدري أيهما يأخذ بي"

أيها المؤمنون: إن المتأمل في حياة الناس يجد أن سبب غفلة الكثير منهم عن ذكر الموت وسبب وكراهيتهم له، انهم عمروا دنياهم وخربوا آخرتهم؛ فكرهوا الانتقال من العمران إلى الخراب، ذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، عن يحيى بن أبي كثير قال: دخل سليمان بن عبدالملك المدينة حاجا، فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم، فأرسل إليه، فلما أتاه قال: يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب، قال: صدقت، فقال: يا أبا حازم ليت شعري، ما لنا عند الله تعالى غدا؟ قال: اعرض عملك

على كتاب الله عز وجل، قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]، قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: {قريب من المحسنين}، قال سليمان: ليت شعري كيف العرض على الله غدا؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه، فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه، فقال سليمان: أوصني وأوجز ، فقال: ، عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك)، اسأل الله بمنه وكرمه ان يحسن ختامنا، وان يحسن خلاصنا إنه أرحم الراحمين، قلت ما قد سمعتم فا استغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إلٰه إلا الله تعظيما لشأنه ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آلٰه وأصحابه وجميع إخوانه صلاة دائمة من يومنا هذا إلى يوم اما بعد:

أيها المؤمنون: كما ان القرآن الكريم اعتنى بالحديث عن الموت والتذكير به، والتحذير من الغفلة عنه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو امته لأن تكثر من ذكر الموت، وكان يبين لهم أن الإكثار من ذكر الموت يضيق على من كان في سعة من دنياه، فيذكره بالآخرة ويحثه على الاستعداد لها، كما أن الاكثار من ذكر الموت يوسع على من كان في ضيق من الدنيا، فيخفف عنه همومها، روى الترمذي في سننه بسند قال عنه حسن صحيحو عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا ذكر هاذم اللذات – يعني الموت – فإنه ما ذكره ذو سحة إلا ضيقها عليه، ولا ذكره ذو ضيق إلا وسعها عليه". وكان صلى الله عليه وسلم يبين لامته أن أعقل الناس أكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا له' ،ففي سنن ابن ماجه، عن ابن عمر أنه قال: كنت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم قال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال: «أحسنهم خلقا»، قال فأي المؤمنين أكيس قال: "أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الأكياس" وعند الترمذي بسند حسن، عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله

عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله".

ايها المؤمنون: وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يستغل كل مناسبة فيها موت؛ ليذكر امته بحقيقة الموت ويبين لهم حالة السعداء والاشقياء عند موتهم، ويذكرهم بحالهم لهم في قبورهم؛ حتى يستعدوا للقاء الله وليعملوا لما بعد موتهم، فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه بسند حسنه العلامة الألباني عن البراء بن عازب قال "خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال "استعيذوا بالله من عذاب القبر" مرتين أو ثلاثا ثم قال:" إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا

فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي' قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في

الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة".

**أيها المؤمنون: أكثروا من ذكر الموت، واعملوا لما بعد مماتكم، واستعدوا للقاء ربكم، واطردوا الغفلة من حياتكم؛ تفوزوا في دنياكم وأخراكم.**

**هذا وصلوا وسلموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".**

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين.

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## خطبة جمعة بعنوان:

## موت الفجأة[٧]

## الخطبــة الأولــى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ،، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال:" هذا ابن آدم وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمله فإن أخطأه هذا عقر له هذا"، في هذا الحديث النبوي الجليل يبين لنا فيه النبي ﷺ،

---

[٧] القيت في تاريخ ٩ جمادى الأول ١٤٤٧هـ ٣١ أكتوبر ٢٠٢٥م

أن أجل الإنسان قد أحاط به من جميع الجهات، وأن أسباب الموت قد اتجهت اليه من كل حدب وصوب، وأنها ستصل الي جميع الخلق، والمسألة مسألة وقت، فعلى المؤمن الاستعداد للقاء الله تعالى، وأن لا تشغله دنياه وطول أمله عن الاستعداد للموت وما بعده.

أيها المؤمنون: كل الناس سيذوقون طعم الموت، ثم سيرجعون إلى ربهم يوم القيامة، وسيجازيهم على أعمالهم التي عملوها في دنياهم، فمن عمل منهم أعمالا صالحة كان من الفائزين الذين مصيرهم الجنة، ومن غرته دنياه ولم يعرف ربه، ولم يعد العدة إلى لقاء الله فإن مصيره إلى نار جهنم، قال تعالى: {كل نفس ذائقة الموت ۖ وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ۖ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ۗ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} [ آل عمران: ١٨٥]' وأخبر الله تعالى أنه لن يبقى إلا ذاته العظيمة الجليلة' التي لا يلحقها الفناء أبدا، وقال تعالى: {كل من عليها فان [٢٦] ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام} [ الرحمن: ٢٦]

أيها المؤمنون: وقد كتب الله تعالى آجال الخلائق وأعمارهم، فلن تموت نفس حتى تستوفي أجلها الذي حدده الله لها، قال تعالى: {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ۗ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ۚ وسنجزي الشاكرين} ( آل عمران: ١٤٥)، وإذا جاء أجل الموت فلا يستطيع أحد أن يزيد من عمره ولو ساعة واحدة، كما أنه لا يمكنه أن ينقص من أجله وعمره شيئا' قال تعالى: {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ۖ ولا يستقدمون }( النحل : ٦١)

أيها المؤمنون: إن من أسوأ ما قد يتعرض له الإنسان في حياته الدنيا أن يأتيه أجل الموت فجأة، وعلى حين غفلة، وكان الإنسان بعيدا عن الله تعالى، ومقصرا في طاعات ربه جل جلاله، إن موتا من هذا النوع دليل على غضب الله تعالى على هذا العبد' فقد روى الإمام أحمد وأبو داود لسند صححه الألباني في السلسلة الصحيحة عن عبيد الله بن خالد أن الرسول ﷺ- قال: "موت الفجأة أخذة أسف"، ومعنى " أخذة أسف": أي أخذ غضب، فموت الفجأة علامة على سوء خاتمة العبد؛ لأن الله تعالى أمات العبد فجأة، وبدون سابق إنذار، وسيلقى هذا العبد ربه وهو لم يتب إلى الله تعالى من ذنوب كسبها في أيام دهره الخالية، وربما جاءه موت الفجاة، وهو مصر على كثير من الذنوب والمعاصي، وهو مقصر في كثير من العبادات والطاعات، كل هذه الأحوال توجب غضب الله على هذا العبد الذي طال أمله في دنياه' ولم يعد العدة للقاء الله تعالى.

أيها المؤمنون: ومما ينبغي التنبيه عليه أن العبد إذا جاءه الموت فجأة، وكان هذا العبد صالحا، ولطاعات ربه مقيما، فإن فموت الفجأة في حقه قد يكون من علامات حسن الخاتمة، ولذلك شواهد كثيرة من السنة النبوية، روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا كان واقفا بعرفة مع رسول الله ﷺ، إذ وقع عن راحلته، فوقصته، فقال رسول الله ﷺ "اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا"، فهذا الرجل الذي كان حاجا في زمان النبي ﷺ، وحصل له هذا الحادث الأليم، والذي أدى

إلى وفاته بشكل مفاجئ، قد أحسن الله خاتمته؛ لأنه موت الفجأة جاءه وهو على عمل صالح.

أيها المؤمنون: من رحمة الله بعبده أن الله تعالى يرسل له بعض الرسائل قبل أن يومن فجأة، كأن تصيبه بعض الأمراض والأسقام، فالعبد إذ هجم عليه المرض وشعر بدنو أجله، تتغير نظرته إلى الدنيا والتي يشعر أنه سيفارقها عما قريب، فيجدد توبته إلى الله تعالى، ويعيد المظالم إلى أهلها، ويتكون عنده الشوق إلى لقاء الله تعالى، بالإضافة إلى أن الله تعالى يكفر الله عنه بهذا المرض من سيئاته، ويرفع له به درجاته في الآخرة"، روى الإمام البخاري في صحيحه، أن النبي ﷺ قال-: " "ما يصيب المسلم من نصب –تعب- ولا وصب –مرض-، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه".

أيها المؤمنون : ولخطورة موت الفجاة على العبد، فقد استعاذ منه نبينا محمد ﷺ" وهو خير الخلق عند الله تعالى وأعبدهم له، روى أبو داود والنسائي بسند صححه الألباني عن أبي اليسر -رضي الله عنه-، أن النبي ﷺ كان يدعو ربه قائلا-: " اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق والحرق"؛ وإنما استعاذ النبي ﷺ من هذه الميتات الأربعة؛ لأنها تأتي العبد فجأة ومن غير سابق إنذار، فالدعاء من أسباب دفع موت الفجاة عن العبد؛ لهذا كان ﷺ يستعيذ بالله من كل بلاء قد ينزل به فجأة" ففي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ "((اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول

عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك))، وموت الفجأة قد يكون من فجاءة النقمة التي قد تحل بالعبد.

ومن الأدعية النافعة التي دلنا عليها رسول الله ﷺ لتقاء مفاجأة البلاء في النفس والولد ما رواه أبو داود وصححه الترمذي وابن حبان، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي "

أيها المؤمنون : ومع كثرة موت الفجأة إلا أن كثيرا من الناس مازال في غفلته، لم يتعظ بما قد حل بمن قد سبقه ممن جاءهم الموت فجأة، وعلى حين غرة، وكأن الموت لن يصل إليه، وتراه يضل في غفتله سادرا في لهوه، ولعل منيته قد اقتربت، وساعة رحيله قد دنت، وهو لا يزال في غيه وضلاله، إنها لغفلة عظيمة أن يعيش الواحد منا في هذه الحياة الدنيا، ولسان حاله أنه سيعمر ما عمر نوح عليه السلام ، دون أن يفكر في الموت وسكرته؛ قال تعالى: {وجاءت سكرة الموت بالحق ۖ ذٰلك ما كنت منه تحيد} ( ق، الآية ١٩)، روى الإمام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، أن ملك الموت دخل على نبي الله داود –عليه السلام– فقال: "من أنت؟ فقال ملك الموت: أنا من لا يهاب الملوك، ولا تمنع منه القصور، ولا يقبل الرشوة، قال: فإذا أنت ملك الموت، قال: نعم ، قال: أتيتني ولم أستعد بعد! قال: يا داود أين فلان قريبك؟

أين فلان جارك؟ فقال داود –عليه السلام–: قد ماتوا، قال: أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد؟.

أيها المؤمنون : قال حوشب بن عقيل: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت يقرأ قول الله تعالى:(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ) [آل عمران: ١٨٥]' ثم قال: "ألا إن الأعمال محضورة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت"، ثم بكى وقال: "يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غدا مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟".

أيها المؤمنون: إن موت الفجأة جرس إنذار لنا جميعا؛ علنا أن نستيقظ من غفلتنا، وأن نتنبه من رقدتنا، في وقت انشغل فيه الكثير منا بالدنيا ونسينا لقاء الله واليوم الآخر' وصدق الله القائل: {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون}*

( الأنبياء ١).

أسأل الله أن يحسن خاتمتنا وأن يتولى أمرنا، وأن يقينا وإياكم الحوادث المفاجئة، والمصائب المروعة، إنه أرحم الراحمين' قلت ما قد سمعتم، فا استغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: عرف الناس موت الفجأة من قديم الزمان، لكنه في عصرنا أكثر انتشارا، والمتابع لأخبار موت الفجأة في عصرنا، سيجد عجبا عجابا من كثرة ما يسمع من أخبار موت الفجأة، فهذا يموت بسكتة قلبية مفاجئة، وهذا يموت بحادث سير مروع غير متوقع، وآخر ينام وهو صحيح معافى فلا يطلع عليه الصباح إلا ميتا، وغير ذلك من أنواع الموت المفاجئ، ومع ذلك نجد الكثير منا لا يعتبر بمثل هذه النهايات، وكأن موت الفجأة الذي حصل لغيرنا لن يأتينا ولن يحل بساحتنا. وهذا يدل على مقدار الغفلة التي يعيشها الكثير منا، ولا يعدون العدة للقاء الله تعالى، ونسينا الساعة والتي من علاماتها الصغرى كثرة موت الفجأة، كما أخبر عن ذلك النبي ﷺ" روى الإمام الطبراني في معجمه بسند حسنه الألباني عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– يرفعه إلى النبي –ﷺ– أنه قال:" إن من أمارات الساعة أن يظهر * *موت الفجأة"

أيها المؤمنون : بسبب غفلة الكثير منا عن موت الفجاة أصبح أكثرنا يكره الحديث عن الموت في خطب الجمعة، او في الدروس المواعظ، وقد يعترض البعض على ذلك قائلا: لا تكدروا علينا عيشتنا بكثرة ذكر الموت ودعونا نعيش حياتنا! فالموت لا يزال بعيد عنا!" وهذا الحال مخالف لهدي النبي

ﷺ، الذي أمرنا أن نكثر من ذكر الموت روى الإمام الترمذي في سننه بسند قال عنه : حسن صحيح غريب، أن النبي ﷺ قال-: "أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت"، وإنما أمرنا رسول ﷺ الله بالإكثار من ذكر الموت؛ لأن الإكثار من ذكر الموت يعين العبد على فعل الطاعات وترك المحرمات، والزهد في الدنيا، ويعد العدة لما بعد الموت، من لقاء الله تعالى والعرض عليه يوم القيامة للحساب والعقاب، وكان هذا حال الصالحين في هذه الأمة فقد كانوا مستعدين للموت وللقاء الله تعالى في أي وقت وحين، حتى لو قيل للواحد منهم: إنك ستموت الآن لم يكن هناك ما يزيد به عمله؛ لأنه قضى جل وقته في طاعة ربه، قال عبد الرحمن بن مهدي:" لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئا". وهذا أنس بن عياض يقول: "رأيت صفوان بن سليم، لو قيل له: غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة" قال بكير بن عامر:" كان لو قيل لعبد الرحمن بن أبي نعيم قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل".

وقال سفيان الثوري: "لو رأيت منصور بن المعتمر، لقلت: يموت الساعة"

أيها المؤمنون: لنسعد للقاء الله تعالى، بكثرة الأعمال الصالحة، والتوبة إلى الله تعالى من ذنوبنا ومعاصينا، وبرد الحقوق والمظالم إلى أهلها، ولنحذر من الغفلة التي قد يعقبها موت الفجأة" فيأخذنا الله وهو غاضب علينا غير راض، ولنعمل بوصية النبي ﷺ والتي يدعونا فيها إلى المبادرة إلى كثرة الأعمال الصالحة قبل أن تهجم علينا فتن تقطعنا عن الله والأعمال الصالحة، روى الإمام الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول

الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعا: هل تنظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر».

أسأل الله بمنه وكرمه' أن يحسن خاتمتنا، وأن يتولى أمرنا، وأن يختم بالباقيات الصالحات أعمارنا وأعمالن، وأن يعيذنا وإياكم من موت الفجأة، وأن لا يتوفنا إلا وهو راض عنا إنه أرحم الراحمين.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ:"من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره

وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وتر حمنا لنكونن من الخاسرين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.

## خطبة جمعة بعنوان :

## طلاب الآخرة[٨]

## الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم' قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء: ١].

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار.

أما بعد:

أيها المؤمنون: يعاني المسلمون من أزمات متعددة، في مختلف جوانب حياتهم: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من الجوانب، وهذه الأزمات يتعايش معها المسلمون كل حسب قدراته وإمكانياته. لكن هناك أزمة

---

[٨] القيت في تاريخ ٢٠جمادى الآخر ١٤٤٧' الموافق ١٢/١٢/٢٠٢٥

تهدد حياة المسلمين الحاضرة ومستقبلهم المنظور، والقليل من يلتفت إلى هذه الأزمة أو يسعى لحلها، إنها أزمة ضعف الإيمان بالله وباليوم الآخر، وكثير من المسلمين يدعي الإيمان بالله وباليوم الآخر، لكن واقع حالهم يكذب ذلك، وصدق الله في وصف إيمانهم في قوله تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين} (البقرة: ٨)، وهذه الأزمة لها انعكاساتها الخطيرة على تصرف المسلمين في حياتهم وفي نظرتهم للحياة والوجود؛ ولخطورة هذه الأزمة سوف نتحدث عنها في خطبتنا هذه. وسيدور الحديث عن هذه الأزمة في الإجابة عن الأسئلة التالية وهي: ما هو الإيمان باليوم الآخر، وما أهميته؟ وكيف اعتنى به القرآن والسنة به؟ وما ثمار الإيمان باليوم الآخر؟

أيها المؤمنون: خلق الله آدم عليه السلام وذريته لليوم الآخر. والدليل على ذلك أن الله تعالى عندما خلقه أسكنه وأمنا حواء الجنة. قال تعالى: {يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هٰذه الشجرة فتكونا من الظالمين} (الأعراف: ١٩). ثم كان بعد ذلك من أمر الله ما كان من قصة أبينا آدم وإبليس في الجنة، ثم إخراج الله لهما إلى الحياة الدنيا للابتلاء والاختبار، وقال لهما: { *اهبطا منها جميعا ۖ بعضكم لبعض عدو ۖ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقىٰ (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمىٰ}* (طه: ١٢٣- ١٢٤).

وقد انقسمت البشرية أمام هذا الابتلاء والاختبار إلى قسمين: قسم طلب ما عند الله والدار الآخرة، وهذا الصنف يمكن أن نسميهم: (طلاب الآخرة ).

وصنف آخر ركنوا إلى الدنيا وجعلوها هدفهم وغاية رغبتهم، وهذا الصنف من الخلق يمكن أن نسميهم: (طلاب الدنيا).

وقد أشار الله تعالى إلى هذين الصنفين في قوله تعالى: {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا [١٨] ومن أراد الآخرة وسعىٰ لها سعيها وهو مؤمن فأولٰئك كان سعيهم مشكورا } (الإسراء: ١٨- ١٩). وقال تعالى: {من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ۖ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب}(الشورى: ٢٠).

أيها المؤمنون: ولأهمية الإيمان بالله وباليوم الآخر، فقد كان من أوائل ما نزل من آيات القرآن آيات تتحدث عن الإيمان باليوم الآخر، وتبشير للمؤمنين بالجنة، وإنذار للكافرين والعاصين من النار، وهما أساس الإيمان باليوم الآخر. روى الإمام البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: "إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور من المفصل، فيه ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، فلو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا نترك الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا نترك الزنا أبدا. ولقد نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وإني لجارية ألعب *{بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر*} [القمر: ٤٦] وما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده".

أيها المؤمنون: وبعد أن استقر في النفوس الإيمان بالله وباليوم الآخر، نزلت السور الطوال التي تتحدث عن الحلال والحرام، والتي فيها بيان للشرائع والأحكام، كسورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وغيرها، وهذه السور القرآنية تأخر نزولها إلى العهد المدني. وقد عللت أمنا عائشة رضي الله عنها ذلك بقولها: "ولو نزل أول شيء: "لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعها"؛ وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك ما ألفته واعتادته من المطاعم والمشارب.

أيها المؤمنون: وإنما ابتدأ نزول القرآن بسور من المفصل –وهي السور القصيرة التي تبدأ من سورة (ق) وتنتهي بسورة (الناس)– لأن فيها حديثا مطولا عن الإيمان بالله وباليوم الآخر وما فيه من جنة ونار، وهذه السور من أوائل السور التي يتعلمها المسلمون ويحفظونها في صغرهم؛ ولأن الإيمان بالله وباليوم الآخر هو الذي غير نفوس أصحاب رسول الله ﷺ، وغير نظرتهم للوجود وللحياة، وجعلهم يعملون لليوم الآخر يوم الحساب والعقاب، ومن يتأمل في كتاب الله تعالى يجد أن كثيرا من سور المفصل فيها حديث مطول عن اليوم الآخر ومشاهد يوم القيامة، كسورة القارعة، وسورة الزلزلة، وسورة الغاشية، وسورة الحاقة، وسورة الواقعة، وغيرها من سور المفصل. بل إن بعض سور المفصل تتحدث عن اليوم الآخر كأنه رأي العين. وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك؛ فقد روى الترمذي في سننه بسند صححه الألباني عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا أن النبي ﷺ قال: " من سره أن

ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿ إذا الشمس كورت ﴾، و﴿ إذا السماء انفطرت ﴾، و﴿ إذا السماء انشقت ".

أيها المؤمنون : اليوم الآخر هو: يوم القيامة، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه يأتي بعد حياتنا الدنيا، ويسمى يوم القيامة؛ لأن الناس يقومون فيه لرب العالمين للحساب و العقاب. وقد سمى الله اليوم الآخر بأسماء كثيرة، وهذه الأسماء أوصلها الحافظ ابن حجر في كتابه (فتح الباري) والقرطبي في كتابه (التذكرة) إلى أكثر من خمسين اسما. فمن أسمائه يوم البعث، ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الجزاء، ويوم الفزع، ويوم الفصل، ويوم الخروج، ويوم الحشر، ويوم النشور، ويوم الخلود، ويوم التغابن، ويوم التلاقي، ويوم التنادي، ويوم الحسرة، إلى غير ذلك من أسمائه وأوصافه. وكثرة أسمائه يدل على عظمة وشأن ذلك اليوم، وفي ذلك تذكير للناس بأهواله تنبيها لهم على ضرورة الاستعداد له' وكل اسم من هذه الأسماء يدل على حدث من أحداث اليوم الآخر أو يدل على حال من أحوال الناس في ذلك اليوم.

أيها المؤمنون : الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان أحد من الناس حتى يؤمن به، ومما يدل على ذلك ما جاء في المتفق على صحته من حديث جبريل عليه السلام، وفيه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان... فكان مما سأله عنه: "قال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" وقال تبارك وتعالى:(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) [النساء:١٣٦].

أيها المؤمنون: والإيمان باليوم الآخر يعني: التصديق بمجيئه، وبما يكون فيه من أمور غيبية أخبر الله عنها في كتابه أو نبيه في سنته. وقد عرف الإمام الطحاوي الإيمان باليوم الآخر بأنه: "الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه الكريم، أو ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، مثل البعث والنشور والقيامة والحساب والجزاء والجنة والنار".

ولأهمية ركن الإيمان باليوم الآخر، فهو أكثر أركان الإيمان ذكرا في كتاب الله تعالى بعد ركن الإيمان بالله تعالى، وقد جاء مقترنا بالإيمان بالله تعالى في كثير من الآيات القرآنية، ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولٰكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين...)* [البقرة:١٧٧]. وقال تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر* ) [التوبة:٢٩]. وقال تعالى: (ذٰلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر)* [البقرة:٢٣٢]. وهذا الاقتران يدل على مكانة هذا الركن وعظيم شأنه، وأنه لن يقوم بالواجبات التي أوجبها الله تعالى، ولن يترك المحرمات إلا مؤمن بالله وباليوم الآخر.

أيها المؤمنون : أنبياء الله ورسله هم أكثر الناس إيمانا باليوم الآخر، لهذا فقد أثنى الله عليهم، وأخبر بأنهم كانوا دائمي الذكر للدار الآخرة. قال الله تعالى: {واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار} (ص: ٤٥- ٤٧). وكان نبينا محمد ﷺ أكثر الخلق ذكرا للدار الآخرة، فقد كان في كل أفعاله وأحواله يتذكر الدار الآخرة. روى الترمذي في سننه بسند

صححه الألباني، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بقي منها؟"، قلت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: "بقي كلها غير كتفها" يقصد بذلك أن ما تصدقوا به من الشاة هو الباقي ثوابه في الدار الآخرة، وإن ما أكل منها هو الفاني.

أيها المؤمنون : قد يقول البعض: لماذا أكثر القرآن الكريم من ذكر اليوم الآخر؟

وللجواب عن ذلك قال أهل العلم؛ لأن أغلب الناس ينسون اليوم الآخر وينسون العمل له، فأكثر الله من ذكر هذا الركن في كتابه الكريم؛ حتى يكون اليوم الآخر على بالهم، ولا ينسونه؛ لأنهم إذا نسوا اليوم الآخر ركنوا إلى الحياة الدنيا فساءت أعمالهم في دنياهم. لهذا حذر الله الخلق من نسيان اليوم الآخر وعدم العمل للنجاة فيه، وأخبرهم بأنهم سيوفون أجورهم في ذلك اليوم. قال تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ۖ ثم توفىٰ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) [البقرة:٢٨١].

السبب الثاني: أن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الذي جادل فيه الكافرون كثيرا واستبعدوا حصوله؛ لاستحالته عقلا من وجهة نظرهم. لهذا أكثر الله من ذكره في كتابه الكريم، وذكر أهم شبهاتهم ورد عليها. قال الله تعالى: { ق والقرآن المجيد [١] بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب [٢] أإذا متنا وكنا ترابا ۖ ذلك رجع بعيد [٣] قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ۖ وعندنا كتاب حفيظ}* (ق ١-٤). وقال تعالى حكاية عنهم أنهم قالوا: {... أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا [٤٩] قل كونوا

حجارة أو حديدا (٥٠) أو خلقا مما يكبر في صدوركم ۚ فسيقولون من يعيدنا ۖ قل الذي فطركم أول مرة ۚ فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متىٰ هو ۖ قل عسىٰ أن يكون قريبا} (الاسراء ٤٩-٥١)، أسأل الله تعالى أن يقوي إيماننا به وباليوم الآخر، وأن يجعلنا ممن يعدون لذلك اليوم. قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إلٰه إلا الله تعظيما لشأنه، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه، صلاة دائمة من يومنا هذا إلى يوم الدين' أما بعد.

أيها المؤمنون : من ضعف إيمانه بالله وباليوم الآخر وما فيه من جزاء وحساب، ساءت أعماله في هذه الدنيا؛ لأنه يظن أن دنياه هي كل شيء، وأنه لن يسأل بعد موته عما عمله في دنياه، ويظن أنه إنما خلق عبثا، وأنه لن يرجع إلى الله بعد موته. وقد وصف الله حال هؤلاء في قوله تعالى: { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) فتعالى الله الملك الحق ۖ لا إلٰه إلا هو رب العرش الكريم} (المؤمنون: ١١٥- ١١٦)، وقد رد الله عليهم وعلى زعمهم هذا، وأخبر تعالى أنه لن يترك هذا الإنسان سدى، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يسأل عما عمل. قال تعالى: *{أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من مني يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر علىٰ أن يحيي الموتىٰ}(القيامة: ٣٦- ٤٠). وحينما يصل بالإنسان ضعف إيمانه باليوم الآخر، فإنه سيستمر في غيه وفجوره في دنياه. وصدق الله القائل: {بل يريد الإنسان ليفجر أمامه} (القيامة: ٥*).

أيها المؤمنون: وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم جملة من التصرفات السلبية التي يمارسها من ضعف إيمانه بالله وباليوم الآخر. فالمطففون في

المكيال والميزان في بيعهم وشرائهم، إنما يفعلون ذلك بسبب ضعف إيمانهم بيوم البعث والنشور. قال تعالى: *{ويل للمطففين [١] الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون [٢] وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [٣] ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} (المطففين: ١- ٤).

وأخبر تعالى بأن من يكذب بيوم الدين، يسيء المعاملة مع الضعفاء في المجتمع من اليتامى والفقراء والمساكين؛ فهو يدع اليتيم وينهره، ولا يطعم الفقير والمسكين ولا يحض غيره على إطعامه. هذا في جانب تعامله مع الخلق. أما في تعامله مع الله تعالى فهو يتهاون في الصلاة ويؤخرها عن وقتها. وصدق الله القائل: *{أرأيت الذي يكذب بالدين [١] فذلك الذي يدع اليتيم[٢] ولا يحض على طعام المسكين[٣] فويل للمصلين[٤] الذين هم عن صلاتهم ساهون[٥] الذين هم يراءون[٦] ويمنعون الماعون [٧*]}(الماعون: ١-٧).

أيها المؤمنون : لو أن الإنسان آمن بالله وباليوم الآخر، وعلم جازما بأن الله سوف يحاسبه عن كل ما عمله في دنياه، لتغير حاله ولحسن تصرفه. كيف لا وقد أقسم الله تعالى على أن جميع الخلائق سيسألون عن كل أعمالهم التي عملوها في دنياهم. وصدق الله القائل: {فوربك لنسألنهم أجمعين [٩٢] عما كانوا يعملون} (الحجر: ٩٢-٩٣). وأكد الله على هذا المعنى في قوله تعالى: { وقفوهم ۖ إنهم مسئولون } (الصافات: ٢٤). وأخبر تبارك وتعالى أن كل إنسان سيقدم على ربه وحيدا مجردا من كل قوة ومن كل سلطان. وصدق الله القائل: *{ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أول

مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ۖ وما نرىٰ معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ۚ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون} (الأنعام: ٩٤).

أيها المؤمنون: إن الإيمان بالله وباليوم الآخر يثمر ثمارا طيبة. الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولا يتحاكم إلى إلى شرع الله إلا مؤمن بالله وباليوم الآخر' قال تعالى: ﴿ ... *فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء: ٥٩].

وعمارة مساجد الله بالعبادات والطاعات لايقوم بذلك إلا مؤمن بالله وباليوم الآخر: قال تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ۖ فعسىٰ أولٰئك أن يكونوا من المهتدين}، (التوبة: ١٨).

موالاة المؤمنين والبراءة من أعداء الله من الكافرين لا يقوم بذلك إلا مؤمن بالله وباليوم الآخر: قال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم...} (المجادلة: ٢٢).

وحسن الخلق وكف الأذى عن الآخرين لا يقوم بذلك إلا مؤمن بالله وباليوم الآخر: ففي المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو

ليصمت). وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره). وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).

أيها المؤمنون : ومن ثمار الإيمان بالله وباليوم الآخر: أنه يدفع صاحبه للثبات في المواطن التي تستدعي ذلك، فسحرة فرعون بعد أن آمنوا بالله تعالى واستحضروا ما أعده الله لهم من النعيم في الآخرة' استحقروا فرعون وتهديده ووعيده وردوا عليه قائلين : ﴿ ... لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ) (طه: ٧٢ - ٧٣)، كما أنه يدفع صاحبه إلى التضحية في المواطن التي تستدعي ذلك' ففي صحيح مسلم أن عمير بن الحمام رضي الله عنه في يوم بدر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"، قال عمير بن حمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: "نعم"، قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما يحملك من قولك: بخ بخ؟"، قال: والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: "فإنك من أهلها"، قال: فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل.

ونحسب أن إيمان أهل غزة بالله وباليوم الآخر، وما أعد الله فيه من النعيم لمن جاهد في سبيل الله وارتقى شهيدا نصرة لدين الله ودفاعا عن مقدسات المسلمين، نحسب أن هذا الإيمان هو سر ثبات أهل غزة أمام آلة القتل

الصهيونية على مدار أكثر من عام. فلله درهم من رجال وأبطال رباهم الإيمان والقرآن.

أيها المؤمنون: إن أردتم أن تكونوا من طلاب الآخرة، فقووا إيمانكم بذلك اليوم، وقفوا عند مشاهده في كتاب الله وسنة رسوله، وانتبهوا لكل أعمالكم وأفعالكم التي تعملونها في دنياكم، واعلموا أنكم ستسألون عنها بين يدي الله تعالى. وصدق الله القائل: {فوربك لنسألنهم أجمعين ۝ عما كانوا يعملون } (الحجر: ٩٢- ٩٣).

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوقظنا من غفلتنا، وأن يجعلنا من طلاب الآخرة لا من طلاب الدنيا، إنه أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب: ٥٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا". اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحم حوزة الدين. اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره

وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله

## خطبة جمعة بعنوان:

## المشتاقون إلى لقاء الله[٩]

## الخطبــة الأولــى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ..، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام الحاكم في مستدركه بسند صحيح ووافقه عليه الذهبي، وقال عنه الألباني: إنه حسن، عن السائب بن مالك قال :كنا جلوسا في المسجد، فدخل عمار بن ياسر فصلى صلاة أخفها، فمر بنا فقيل له: يا أبا اليقظان: خففت الصلاة، فقال: أو خفيفة رأيتموها؟ قلنا: نعم. قال: أما إني

---

[٩] ١٦جمادى الاولى ٤٧ ٧/١١/٢٠٢٥

قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله – ﷺ –ثم مضى فاتبعه السائب فسأله عن الدعاء، ثم رجع فأخبرهم بالدعاء: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين"

.

أيها المؤمنون: شاهدنا من هذا الحديث قول النبي ﷺ في هذا الدعاء :" وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة"* قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "هذا الدعاء جمع أصول نعيم الدنيا والآخرة' وهو أكمل ما يكون من الدعاء، فجمع فيه بين لذة النظر إلى وجه الله تعالى، والشوق إلى لقائه، وهذا غاية الفوز؛ فإن من أذن له في النظر إلى وجهه، فقد فاز، ومن اشتاق إلى لقائه فاز بحياة القلوب، وبرؤيتها له، وبالقرب منه؛ قال الله تعالى: ﴿ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت ﴾[ العنكبوت: ٥]، أي: أنا أعلم أن من كان يرجو لقائي، فهو مشتاق إلي، فقد أجلت له أجلا يكون عن قريب، فإنه آت لا محالة، وفي هذا تعزية للمشتاقين، وتسلية لهم"

أيها المؤمنون: خلقنا الله تعالى لعبادته وطاعته، ونهانا عن الكفر به ومعصيته، وأخبرنا أن نهاية كدحنا وعملنا في هذه الحياة الدنيا، ستكون بالرجوع إلى الله تعالى وملاقاته، وانه سيجازينا بحسب ما عملنا في دنيانا' قال تعالى: {يا أيها الإنسان إنك كادح إلىٰ ربك كدحا فملاقيه } ( الانشقاق: ٦). كما أمرنا ربنا بتقواه، بأن نفعل ما أمرنا به واجتناب ما نهانا عنه؛ لأننا سنلاقيه في يوم القيامة، وأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبشر عباده المشتاقين إلى لقائه بالفوز العظيم في الآخرة، قال تعالى:{واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ۗ وبشر المؤمنين}(* البقرة: ٢٢٣)، وقد ذكر النبي ﷺ لأمته صورة مصغرة من صور لقاء العبد لربه يوم القيامة، ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه. قال: قال رسول الله "ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة".

أيها المؤمنون: محبة الله تعالى والشوق إلى لقائه إذا وجدتا في قلب عبد مؤمن دفعته إلى كل خير ونهته عن كل شر، قال شيخ الاسلام ابن تيمية:" لا سعادة للعباد ولا صلاح لهم ، ولا نعيم إلا بأن يعرفوا ربهم ويكون وحده غاية مطلوبهم، والله سبحانه وتعالى يتعرف إلي العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبيته تارة، فيوجب له المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه والأنس والفرح به والسرور بخدمته والمنافسة في قربه والتودد إليه' بطاعته واللهج بذكره والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همه دون ما سواه، ويوجب له شهود

صفات الربوبية: التوكل عليه والافتقار إليه والاستعانة به والذل والخضوع والانكسار له، وكمال ذلك أن يشهد حكمته ونعمته في أمره ونهيه، وعزه في رضاه وغضبه، وحلمه في إمهاله، وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه.

أيها المؤمنون: وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن المكذبين بلقائه في اليوم الآخرة، ستطول حسرتهم وتعظم خسارتهم يوم تقوم الساعة، حين يقفون بين يدي الله للحساب والعقاب، وهم يحملون على ظهرهم أوزارا كثيرة، ما ظنوا أنهم سيلقون الله تعالى في اليوم الآخر، ولا أنه سيحاسبهم عليها، فيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم' قال تعالى: {قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ۖ حتىٰ إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا علىٰ ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم ۚ ألا ساء ما يزرون* } ( الأنعام: ٣١)' وإنما كذب هؤلاء المكذبون بلقاء الله؛ بسبب غفلتهم عن لقاء الله تعالى؛ ولأنهم غرتهم حياتهم الدنيا، واطمأنوا إلى ما فيها من متع زائفة، وشهوات زائلة، فاستحقوا بسبب ذلك بأن يكون مصيره في الآخرة نار جهنم، قال الله تعالى: { إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون (٧) أولٰئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون }( يونس : ٧).

أيها المؤمنون: ولما كان لقاء الله من أعظم نعم الله على العبد في دنياه، فقد كان أنبياء الله ورسله أشد الخلق شوقا إلى لقاء الله تعالى، وما من نبي إلا وقد خيره الله قبل وفاته بين الخلد في الدنيا وبين لقاء الله تعالى فاختاروا لقاء الله تعالى روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ما من نبي إلا و قد خير بين الدنيا و بين ما

عند الله ، فاختار ما عند الله"، فهذا نبي الله موسى عليه السلام، لما أغرق الله فرعون وجنوده، ونجاه ومن آمن معه، أمره الله تعالى ان يختار من قومه سبعين رجلا وان يذهب بهم إلى جبل الطور لمناجاة الله تعالى، وبعد ان اختارهم موسى عليه السلام، وأخبرهم بالمهمة المطلوبة منهم، سبقهم موسى الى الطور، شوقا إلى لقاء الله" قال الله تعالى لموسى: {وما أعجلك عن قومك يا موسىٰ [٨٣] قال هم أولاء علىٰ أثري وعجلت إليك رب لترضىٰ )"( طه: ٨٣ _ ٨٤)، وقد فسر الإمام القرطبي وابن كثير العجلة في قوله تعالى: { وعجلت إليك رب لترضىٰ } بأنها الشوق إلى لقاء الله تعالى.

وكان نبينا محمد ﷺ أشد الخلق شوقا إلى لقاء الله تعالى، وقد خيره الله تعالى بين الخلد في الدنيا وخزائنها ثم الجنة وبين الموت ولقائه سبحانه وتعالى، فاختار الموت وله في ذلك مواقف كثيرة تدل على ذلك، روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح ، ورواه أيضا البيهقي في دلائل النبوة. عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ، قال: "أمر رسول الله ﷺ أن يصلي على أهل البقيع، فصلى عليهم رسول الله ﷺ، ثم قال: "يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة"، قال قلت: بأبي وأمي، فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة" وفي صحيح البخاري من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ لما حضرته الوفاة كان بين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل

يديه في الماء ويمسح بهما وجهه ويقول: "لا إله إلا الله"، ثم يقول: "بل الرفيق الأعلى"، فقالت عائشة: فقلت: إذا لا يختارنا.

وعندما خير الله نبيه محمدا ﷺ بين البقاء في الدنيا وبين لقاء الله، اختار لقاء الله، فقال أبو بكر: "فديناك بآبائنا وأمهاتنا"، فقال النبي ﷺ كما في صحيح البخاري من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: "إن عبدا خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عنده"

أيها المؤمنون: كان رسول الله ﷺ يعمل على أثارة الشوق إلى لقاء الله تعالى في نفوس أصحابه رضي الله عنهم، فكان هذا الشوق يدفعهم إلى الجهاد في سبيل الله تعالى، وتقديم انفسهم رخيصة ابتغاء مرضات الله، ففي صحيح مسلم انه ﷺ صاح في أصحابه في معركة بدر قائلا: " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر؛ إلا أدخله الله الجنة" فحركت هذه الكلمات كوامن الشوق الى لقاء الله عند عمير بن الحمام فألقى تمرات كانت في يده،: وقال "والله إنها لحياة طويلة حتى آكل هذه التمرات"، فقاتل حتى استشهد.

أيها المؤمنون: ونحسب أن الشوق إلى لقاء الله وجنته هو الذي جعل ابطال غزة يثبتون على مدار عامين كاملين أمام آلة القتل الصهيونية الظالمة، وما وهن لهم عزم، وما لانت لهم قناة، رغم خذلان القريب وتآمر البعيد، ورغم قلة العدة والعتاد، ولسان حالهم كما قال الله تعالى، عن المؤمنين: {قال الذين

يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ۗ والله مع الصابرين} [ البقرة: ٢٤٩]

أيها المؤمنون: وعلى طريق الشوق إلى لقاء الله تعالى سار الصالحون من هذه الأمة' فلما حضرت بلال بن أبي رباح رضي الله عنه الوفاة وغشيته سكرات الموت، قالت امرأته: واكرباه، فقال لها بلال: بل وافرحاه، غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه، وكان أبو الدرداء –رضي الله عنه– يقول: "أحب الموت اشتياقا لربي"' وقال الحسن البصري–رحمه الله تعالى–: " فروا إلى ربكم وافزعوا إليه؛ فإنه ليس لمؤمن راحة دون لقائه". وقال عبد الله بن زكريا: "لو خيرت بين أن أعيش مائة سنة في طاعة الله أو أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه؛ لاخترت أن أقبض في يومي هذا وساعتي هذه شوقا إلى الله وإلى رسوله ﷺ– وإلى الصالحين من عباده".

وقال عبدالواحد بن زيد: "يا إخوتاه ألا تبكون شوقا إلى الله؟ ألا من بكى شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه"، وكان الحارث بن عمير يقول إذا أصبح: "أصبحت ونفسي وقلبي مصر على حبك ومشتاق إلى لقائك، فعجل بذلك قبل أن يأتيني سواد الليل". فإذا أمسى قال مثل ذلك فلم يزل على مثل هذه الحال ستين سنة!.

وقال يحيى بن معاذ: "يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين: بكاؤه على نفسه، وشوقه إلى ربه". وكان أبو عبيدة الخواص يمشي في الأسواق ويقول: "واشوقاه إلى من يراني و لا أراه"، وقال يحيى بن معاذ – رحمه الله– يقول: يخرج المحب من الدنيا وما قضى وطره من شيئين: بكاؤه

**على ذنوبه، وشوقه إلى ربه ومحبوبه، اللهم اعمر قلوبنا بمحبتك والشوق إلى لقائك**

**. قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.**

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا،أما بعد:

أيها المؤمنون: ليس في قلوب المشتاقين إلى لقاء الله تعالى محبة أعظم من محبة الله تعالى، فمحبة الله تعالى فوق كل محبة؛ كما قال تعالى: (والذين آمنوا أشد حبا لله )[البقرة: ١٦٥]، وفي الصحيحين قال النبي ﷺ –:" من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" فقالت بعض أزواجه: "إنا لنكره الموت" قال: "ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه" قال الإمام الغزالي: اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وأن ينكر حقيقة الشوق إذ لا يتصور الشوق إلا إلى محبوب ونحن نثبت وجود الشوق إلى الله تعالى، وكون العارف مضطرا إليه بطريق الاعتبار والنظر بأنوار البصائر وبطريق الأخبار والآثار.

أيها المؤمنون: إن الشوق إلى لقاء الله تعالى ليس مجرد دعوى يدعيها أي انسان بل إن هذه الدعوى ينبغي أن يصحبها التقرب إلى الله بالطاعات وعمل الصالحات، مصداقا لقول الله تعالى:{ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } [ الكهف: ١١٠]، فمن اشتاق إلى الله تعالى، أشتاق إلى عبادته وطاعته، فحافظ على فرائض العبادات والطاعات، وأتبعها بكثرة النوافل والقربات، وللأسف الشديد نجد اليوم كثير من

المسلمين يتهاونون بعبادة الله وطاعته، ونجد البعض منهم يتكاسلون عن أداء الصلوات في وقتها، ومنهم من ينام عن صلاة والفجر' ومنهم من تأتي عليه صلاة العصر وهو مجلسه ومقيله ولا يقوم لأدائها في وقتها'، وانظروا إلى حال كثير من المسلمين مع صلاة الجمعة، الكثير منهم لا يحضر اليها إلا في وقت متأخر ويفوته أن يقدم قربا إلى ربه لا بدنه ولا بقرة ولا شاة، ويفوته تسجيل الملائكة له في سجل من حضر الجمعة قبل صعود الخطيب إلى منبر الجمعة، كل هذه المظاهر تدل على أن شوق كثير من المسلمين إلى لقاء تعالى مجرد ادعاء، فمن لمن يحب لقاء الله تعالى في الدنيا، بعبادته وطاعته، لن يحب لقاء الله تعالى بعد موته وفي آخرته.

أيها المؤمنون: ومن اشتاق إلى الله تعالى اشتاق إلى ذكر الله تعالى في دنياه وداوم على كثرة، ذكره والثناء عليه في كل وقت وحين، وما من أحد يشتاق إلى أحد إلا ويكثر ذكره والثناء عليه، كيف لا يشتاق المسلم إلى ذكر الله تعالى، وقد أمره الله بذكره' ووعد من ذكره بأن يذكره الله تعالى في الملأ الأعلى قال تعالى: { فاذكروني أذكركم } [البقرة: ١٥٢].ومن اشتاق إلى الله تعالى اشتاق إلى تلاوة كتابه الكريم، فهو يتلوه آناء الله وأطراف النهار، ويعمل بما فيه من الأوامر والنواهي والأحكام، والمشتاق إلى الله تعالى يوقن أن تلاوته لكتاب الله تعالى تجارة مضمونة أرباحها ولا خسارة فيها' وصدق الله تعالى حين قال: {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور [٢٩] ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ۚ إنه غفور شكور [٣٠]}( فاطر، ٢٩- ٣٠)

أيها المؤمنون: مما سبق يتبين لنا أن لقاء المؤمن لربه تعالى لا يقتصر على لقائه له بعد الموت، بل هناك لقاءات للمؤمن مع ربه في الدنيا، فمن اشتاق إلى لقاء ربه في الدنيا، سارع إلى طاعة ربه، وأقبل عليها بكل شوق ومحبة، وابتعد عما حرمه الله ونهى عنه وزجر، من كان هذا حاله في الدنيا، أكرمه الله بالشوق إلى لقائه في الآخرة ' وأحل عليه رضوانه في جنته، وكان أهلا لرؤية الله في الآخرة، والذي هو أعظم نعيم أهل الجنة.روى الامام مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا لأقر لأعينهم منه".

أيها المؤمنون: ترجموا محبتكم لربكم، وشوقكم إلى لقائه إلى أعمال صالحة في دنياكم؛ تنالوا رضى ربكم عنكم' في دنياكم وأخراكم' وتكونوا من السعداء في الدنيا والأخرى، أسال الله بمنه وكرمه أن يرزقنا واياكم لذة النظر إلى وجهه والشوق إلى لقائه' من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضله إنه أرحم الراحمين .

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين .

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان:

## المعذبون في قبورهم

## الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله:اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم ،. وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات ومن النار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام الترمذي في سننه بسند حسن' ورواه احمد في مسنده وابن ماجه في سننه' وصححه الألباني في صحيح الترمذي عن هانئ مولى عثمان رضي الله عنهما قال: "كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه".

أيها المؤمنون: كان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كثير البكاء والتأثر عند ذكره لليوم الآخر، وكان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته من الدمع، ولما سئل عن سبب بكائه، قال: إنه سمع من النبي ﷺ قوله:"القبر أول منازل الآخرة" فإن ينج منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه" ففي هذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا فيه النبي ﷺ أهمية تذكر الآخرة والاستعداد لها، والتفكر في القبر، الذي هو أول منزلة من منازل الآخرة، "فإذا نجا العبد من عذاب القبر، فما بعده من منازل الآخرة أيسر وأسهل، وإذا لم ينج من عذاب القبر، فما بعده من منازل الآخرة أشد وأصعب، لأن الإنسان سيعذب في جهنم.

أيها المؤمنون: إننا في زمن غفل فيه الكثير منا عن الاستعداد للحياة البرزخية في القبور، وغاب عن كثير منا حقيقة تلك الحياة، وفي خطبتنا هذه سنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع، ومن هذه الأسئلة ما حقيقة الحياة البرزخية في القبور ؟ وما موقف البشرية من الايمان بتلك المنزلة؟ وما هي الأسباب الموجبة للعذاب في القبور ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الخطبة.

أيها المؤمنون: خلقنا الله تعالى في هذه الحياة الدنيا لعبادته ولطاعته" قال تعالى:{وما خلقت الجن والإنس إلاليعبدون)(الذاريات٥٦)،اخبرنا بأننا بعد هذه الحياة الدنيا سوف نموت، وأنه لا يمكن لأحد منا أن يفر من الموت،

وأننا سنلقى جزاء ما عملناه في دنيانا' قال تعالى: {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون} (الجمعة: ٨)،وقد نهانا الله تعالى عن الانشغال بالدنيا والتكاثر فيها بكل مالا ينفعنا في الآخرة؛ لأننا سنندم على ذلك إذا متنا وانتقلنا إلى القبور التي هي أول منزلة من منازل الآخرة' وهناك سيعلم الإنسان حقيقة دنياه التي عاش فيها' وشغلته عن العمل لما بعد موته' وصدق الله القائل:{ألهاكم التكاثر [١] حتى زرتم المقابر [٢] كلا سوف تعلمون [٣] ثم كلا سوف تعلمون }( التكاثر-١-٤).

أيها المؤمنون: الإيمان بالحياة البرزخية في القبور يندرج تحت ركن الإيمان باليوم الآخر؛ وهو أول منزلة من منازل الآخرة، وحياة البرزخ ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى: { ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)(المؤمنون: ١٠٠)، قال مجاهد: البرزخ هو الحاجز بين الموت إلى البعث، وقال الضحاك: إن البرزخ هو ما بين الدنيا والآخرة.

أيها المؤمنون: الحياة البرزخية في القبور هي من عالم الغيب، الذي يجب على كل مؤمن أن يؤمن بها وهي عالم آخر غير عالمنا، ولا ندرك حقيقة تلك الحياة بحواسنا، ولا نعلم عنها شيئا، إلا ما أخبرنا الله عنها في كتابه، أو رسوله في سنته، والقبر منزل مشترك بين الدنيا والآخرة؛ فمكانه في الأرض، وزمانه في الحياة الدنيا، ولكن أهله يعاملون معاملة الآخرة؛ ولذا كان القبر أول منازل الآخرة.

أيها المؤمنون: من لا يؤمن بكتاب الله تعالى ولا بسنة رسوله ﷺ، فإنه سيكذب بحياة البرزخ وما فيها من نعيم أو عذاب؛ لهذا أنكر الفلاسفة والملحدون حياة البرزخ، ولهم في ذلك شبهات عقلية باطلة، ومن هذه الشبه قولهم: أن بعض الموتى قد يموتون بالحرق او بالغرق أو تأكلهم السباع ولا يدفنون في القبور، فكيف يعذبون وهم لم يدخلوا القبور أصلا؟ وهذه الشبة مبناها على الشك في قدرة الله تعالى الذي هو على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيئا في الأرض ولا في السماء، قال العلامة ابن القيم:" لو علق الميت على رؤوس الأشجار في مهاب الرياح؛ لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه. ولو دفن الرجل الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه؛ فيجعل الله النار على هذا بردا وسلاما، والهواء على ذلك نارا وسموما؛ فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده"

أيها المؤمنون: ومما يرد به على شبهتهم هذه الرؤى المنامية، وهو دليل عقلي يشاهده أكثر الناس ويرونه*فالإنسان في رؤاه المنامية قد يرى ما يسره ويسعده، وقد يرى ما يسوؤه ويحزنه، والذي يرى ذلك هي الروح والجسد يتفاعل مع ذلك سعادة وحزنا، فإذا كان الإنسان يمكن أن يحس ويعاني في رؤاه المنامية وهو في الدنيا، فإنه يمكن أن يحس ويعاني بذلك بشكل مختلف وهو في قبره وفي حياته البرزخية ولو كان قد ذر رمادا أو تقاسمته الطيور والسباع أو تفجر كامل جسده فلم يدرك منه شيء.

أيها المؤمنون: كما أنكر عذاب القبر بعض الفرق المنتسبة للإسلام، ومن هذه الفرق المعتزلة والجهمية قديما، ومن يسموا انفسهم بالقرآنيين حديثا، وشبهتهم في ذلك أن عذاب القبر ونعيمه لم يرد ذكره في القرآن لكريم، وللرد على هذه الشبة، قال أهل العلم: إن في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر ونعيمه' من هذه الآيات قوله تعالى عن آل فرعون: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}(غافر: ٤٦)، قال الإمام بن كثير في تفسيره:" إن هذه الآية تدل على أن آل فرعون يعذبون في قبرهم، ويعرضون على النار غدوة وعشية، وهذا دليل على عذاب القبر، في حياتهم البرزخية؛ لأن عذابهم في يوم القيامة' قد أخبر الله عنه بعد ذلك في قوله تعالى:{ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}.

ومن الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر قوله تعالى عن قوم نوح: {مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا} (نوح: ٢٥)، قال ابن جرير الطبري إن هذه الآية تدل على أن قوم نوح أغرقوا في الدنيا، وأدخلوا نارا في البرزخ، وهذا دليل على عذاب القبر' ومما يدل على ذلك أن الفاء في قوله تعالى ( فادخلوا نارا..) فهذه الفاء تسمى فاء الترتيب والتعقيب، فهي تدل على ان العذاب بالنار حصل لهم مباشرة بعد إغراقهم في الماء، وهذا ما يحصل لهم في البرزخ وقبل نار الآخرة في جهنم.

أيها المؤمنون: ومن الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر قوله تعالى عن الكافرين {ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم

أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون}(الأنعام: ٩٣)، قال ابن كثير "إن هذه الآية تدل على عذاب القبر، حيث يبشر الكافرين بعذاب القبر عند أول يوم من موتهم، وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال: نزلت في عذاب القبر، وصح عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾ [طه: ١٢٤]، قال: عذاب القبر.

أيها المؤمنون: أما السنة النبوية فهي مليئة بالأدلة الدالة على عذاب القبر ونعميه، ففي الحديث المتفق عليه' عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:"إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" روى الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه' قال قال رسول الله ﷺ "القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار"' ورى الإمام احمد في مسنده بسند صحيح حديث البراء بن عازب المشهور وفيه ان المؤمن بعد ان يوفق في الإجابة عن أسئلة القبر يقال : "افرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، قال: ويفتح له فيه مد بصره"، اما الكافر الذي لا يوفق للإجابة عن أسئلة القبر يقال : " فافرشوه

من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه".

أيها المؤمنون: ومما يدل على وجود عذاب القبر أن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله من عذاب القبر ويأمر أمته بذلك، ورى الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"، وروى أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي وغيرهم وصححه الألباني من حديث البراء بن عازب قال:" خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عوده ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثا، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثا، ثم قال: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر" ثلاثا*

أيها المؤمنون: إن نعيم القبر وعذابه قد يكون على الروح والجسد مجتمعين، أو على كل منهما على انفراد' بحسب ما تقتضيه مشيئة الله وإرادته، قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: "مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا،

فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن".

أيها المؤمنون: هناك أسباب كثيرة توجب لصاحبها العذاب في قبره، وهذه الأسباب متنوعة ومتعددة،ومعظم هذه الأسباب تتعلق بترك المأمورات وفعل المحرمات، وجهل أكثر الناس بالله تعالى، وعظم محبتهم له، قال العلامة بن القيم عن أهل القبور "فإنهم يعذبون على جهلهم بالله، وإضاعتهم لأمره، وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب الله روحا عرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نهيه، ولا بدنا كانت فيه أبدا، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك، كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه، فمستقل ومستكثر، ومصدق ومكذب"

أيها المؤمنون: من حرص النبي ﷺ على أمته أن ذكر لهم الأسباب الموجبة لعذاب القبر؛ حتى يحذروها ويتقوها، وبعض هذه الأسباب سوف نتناولها في الخطبة الثانية، أسأل بمنه وكرمه أن ينجينا وإياكم من عذاب القبر وفتنه، إنه سميع مجيب، قلت ما قد سمعتم، فاستغفروا الله' يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إلٰه إلا الله تعظيما لشأنه ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آلٰه وأصحابه وجميع إخوانه صلاة دائمة من يومنا هذا إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المؤمنون: هناك أسباب كثيرة توجب لصاحبها عذاب القبر، ومن هذه الأسباب: عدم التنزه من البول، ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "مر النبي ﷺ- بقبرين، فقال: "إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول" ومعنى عدم التنزه من البول أي عدم التطهر منه' فعدم التطهر من البول من أسباب عذاب القبر؛ لأن صاحبه إذا ذهب للصلاة' وقد لامس البول ثيابه أو جسده ولم يتطهر منه، ثم ذهب للصلاة فصلاته غير صحيحة؛ لأنه متلبس بنجاسة، والطهارة من النجاسة شرط من شروط صحة الصلاة.

وقد أخبر النبي ﷺ، أن غالب عذاب أصحاب القبور بسبب عدم التطهر من البول' ففي صحيح الجامع' عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ-:" أكثر عذاب القبر من البول" وإنما يعذب في قبره الغير متطهر من البول لأنه قد أخل بالصلاة التي هي من أعظم أركان الإسلام التي من تركها عامدا متعمدا فقد كفر، ومن تساهل في شرط من شروط صحتها عذبه الله في قبره.

أيها المؤمنون: ولعظم نجاسة البول فقد كانت الطهارة منه في بني إسرائيل بأن يقطع الإنسان المكان الذي أصيب بنجاسة البول، وكان هذا حكما ساريا فيهم، ولما نهاهم رجل منهم عن قطع أثر النجاسة عذبه الله في قبره بعد موته، روى ابن ماجه في سننه بسند صححه الألباني في صحيح الجامع، أن النبي ﷺ قال:"ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم، فنهاهم عن ذلك فعذب في قبره"، فليحذر كل المسلم من هذا السبب الموجب لصاحبه العذاب في قبره.

أما السبب الثاني من الأسباب الموجبة لعذاب القير، فهو المشي بين الناس بالنميمة' والدليل على ذلك تتمة الحديث الذي ذكرناه سابقا، والذي جاء فيه قوله ﷺ :" وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة" ،والمتأمل في هذا الحديث يجد أن السبب الاول من أسباب عذاب القبر عدم التنزه من البول، متعلق بالصلاة التي هي أعظم صلة بين العبد وبين ربه، وإن السبب الثاني( النميمة) متعلق بأعظم ذنب يفسد العلاقة بين الناس ويشعل بينهم نار العداوة والبغضاء، فاستحق صاحبه أن يشعل الله عليه قبره نارا' كما اشعل نيران الفتن والمشاكل بين الناس، وقد ذكر النبي ﷺ عذاب صاحب النميمة في قبره، روى أبو داود في سننه بسند صححه الألباني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في

أعراضهم"، فليحذر المسلم من النميمة؛ فأنها من أسباب عذاب القبر، فأنه لا طاقة له بهذا اللون من العذاب في قبره إلى يوم القيامة.

أيها المؤمنون: أما السبب الثالث والرابع من أسباب عذاب القبر: فمها الصلاة بغير طهور، وعدم نصرة المظلوم، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، عن ابن مسعود–رضي الله عنه– عن النبي – ﷺ– قال:" أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه وأفاق قال: على ما جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة واحدة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره))'، فليحذر المسلم من ان يصلي بغير طهارة وإذا مر بمظلوم أن لا ينصره مع قدرته على ذلك.

أيها المؤمنون: أم السبب الخامس: من أسباب عذاب القبر الخطابة التي يدعون أصحابها الناس إلى الجنة بأقوالهم ويصدهم عنها بأفعالهم؛ ومما بدل على ذلك ما رواه ما رواه الحاكم في مستدركه وصححه' ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة' من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في رحلة الإسراء والمعراج رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فسأل جبريل عنهم، فقال: "هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"، فالخطباء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم على خطر عظيم، إن لم توافق أعمالهم أفعالهم.

أيها المؤمنون: أما السبب السادس من أسباب عذاب القبر: فهو الغلول، وهو ما أخذ من الغنيمة قبل قسمتها، أو الأخذ من الأموال العامة للأمة بغير وجه حق، ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيحين أنه في غزوة خيبر أصيب أحد المسلمين بسهم فقتل، فقال الناس: هنيئا له الشهادة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " بل والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا"، فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي -صلى الله عليه وسلم- بشراك أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "شراك -أو شراكان- من نار"، فإذا كان هذا الغال يعذب في قبره بشملة، وهي مجرد قطعة قماش لا قيمة لها تذكر، فكيف سيكون عذاب من ينهبون الأموال العامة للمسلمين من بيت المال، او من يأخذوا اموال الناس بالباطل، وبغير وجه حق؟! لاشك أن عذابهم في قبورهم سيكون أشد واعظم.

أيها المؤمنون: أما السبب السابع من أسباب عذاب القبر: فهو إفطار يوم من رمضان لغير عذر شرعي، ومما يدل على ذلك' وما رواه ابن خزيمة وابن حبان بسند صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ "رأيت رجالا معلقين بعراقيبهم، تسيل أشداقهم نارا، قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة أيمانهم"، قال قال ابن حجر، هذا الحديث يدل على أن من أفطر في رمضان قبل وقت الإفطار بغير عذر يعذب في الآخرة.*

أيها المؤمنون : ومن أسباب عذاب القبر: ما يقع فيه العبد من أنواع من المعاصي كا النوم عن الصلاة المكتوبة ورفض القرآن' والكذب الذي يبلغ الآفاق، وممارسة فاحشة الزنا، واكل الرباء، وقد حاء ذكر هذه الأسباب في حديث سمرة ابن جندب الطويل الذي في البخاري، والذي فيه انه النبي ﷺ رأى قوما يعذبون في قبورهم فسأل عنهم فقيل له: "أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر، فإنه آكل الربا".

أيها المؤمنون: من يتأمل في هذه الأسباب الموجبة لأصحابها العذاب في القبر يعلم أن الكثير من الناس واقعون في كثير من هذه الذنوب وهم بذلك قد استوجبوا لأنفسهم عذاب القبر، فاجتنبوا هذه الأسباب العشرة التي توجب لصاحبها العذاب في قبره" ومن وقع في واحد منها فليتب إلى الله منه' قبل ان يلقاه فيعذبه به في قبره، أسأل الله أن ينجينا واياكم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، وأن يحسن ختامنا أجمعين' إنه أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين.

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله

## خطبة جمعة بعنوان:

## الناجون من عذاب القبر[١٠]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه. قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: {ألهاكم التكاثر} قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي"، قال: "وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"، وتلاوة النبي ﷺ لسورة التكاثر

[١٠] القيت في تاريخ ٦جمادى الآخر١٤٤٧، الموافق ٦/١٢/٢٠٢٥

فيه بيان لعظمة هذه السورة؛ لما فيها من مواعظ إيمانية بليغة تدعو الناس للإقبال على الله تعالى والاستعداد لليوم الآخر، إنها سورة تتحدث عن حرص كثير من الناس على التكاثر بالأموال والأولاد، كمال قال الحسن البصري، وقد قرأها ابن عباس وأبو العالية بهمزتين { أألهاكم التكاثر}، على أن فيها استفهام استنكاري والغرض منه التوبيخ والتقريع' والمعنى: هل أألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله وعن العمل للآخرة؟

أيها المؤمنون: سورة التكاثر تبين أن الإنسان في غمرة انشغاله في حياته الدنيا' وحرصه على التكاثر من شهواتها وملذاتها، فإن الموت قد يهجم عليه فجأة، فيكون من أهل القبور، وعندما يعاين الإنسان سكرات الموت، سيعلم حقيقة الحياة التي عاش فيها وشغلته عن العمل لآخرته، لهذا قال تعالى:{كلا سوف تعلمون}( التكاثر، ٣)، ثم ستنكشف للإنسان هذه الحقيقة أكثر عندما يدخل قبره، وقد أكد الله على هذه الحقيقة في قوله تعالى:{ثم كلا سوف تعلمون}(التكاثر : ٤)؛ وذلك أن ما كان يسمعه الإنسان في الدنيا عن الحياة في القبور، كان مجرد علم يقين وعندما يدخل الإنسان في قبره سوف يتحول علم اليقين إلى حق يقين بعد رؤيته لمصيره في قبره، ويكون قبره إما" روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار" كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ؛ لهذا قال تعالى: {كلا لو تعلمون علم ٱليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم}(التكاثر: ٥-٨).

أيها المؤمنون: لم يفصل الله تعالى في كتابه الكريم في الحديث عن الحياة البرزخية في القبور واكتفى بالإشارة إليها إشارات عابرة في كتابه الكريم،

ووصف الحياة فيها بأنها زيارة، فقال تعالى: {حتى زرتم المقابر} (التكاثر: ٢)؛ وذلك لأن الحياة فيها مؤقته وقصيرة إذا ما قورنت بالحياة في الآخرة ثم بعدها يكون الانتقال إلى دار القرار في الجنة أو في النار' كما اشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره، ورغم قصر هذه الحياة الدنيا فقد وصف الله حال كثير من الناس بأنهم شديدي الحرص على التكاثر

بالأموال والأولاد؛ لأن بالمال يقيم الإنسان حياته، ويقضي حاجاته، وبالأولاد تكتمل زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى: {ٱعلموٓاْ أنما ٱلحيوٰة ٱلدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخرٌ بينكم وتكاثر فى ٱلأموٰل وٱلأولٰد ۖ}(الحديد ٢٠)، وأخبر الله تعالى أنه زين هذه الشهوات للناس للابتلاء والاختبار، قال تعالى: {زين للناس حب ٱلشهوٰت من ٱلنسآء وٱلبنين وٱلقنٰطير ٱلمقنطرة من ٱلذهب وٱلفضة وٱلخيل ٱلمسومة وٱلأنعٰم وٱلحرث ۗ ذٰلك متٰع ٱلحيوٰة ٱلدنيا ۖ وٱلله عنده حسن ٱلمـَٔاب} ( آل عمران: ١٤).

أيها المؤمنون: وحتى لا ينشغل الناس بالدنيا، ويحرصوا على التكاثر من متعها وشهواتها، فقد كان النبي ﷺ يستخدم كثيرا من وسائل الإيضاح المتاحة؛ لبيان هذه الحقيقة، روى الإمام مسلم في صحيحة عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- مر بالسوق والناس كنفته (أي : عن جانبيه) فمر بجدي أسك ميت (أي : صغير الأذنين) فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟"، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ ثم قال: "أتحبون أنه لكم؟"، قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟!

فقال: " فو الله! للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" فالنبي ﷺ لم يطلب من أهل السوق ترك أعمالهم، وترك مصار أرزاقهم، ولكنه ﷺ أراد ربطهم بالآخرة وتزهيدهم في مكاسب الدنيا مهما عظمت.

وكما كان النبي ﷺ يبين لأمته حقيقة الحياة الدنيا وأنها سريعة الزوال، وكان يبين لهم أن العاقل ينبغي له لا يشتغل بها عن عمل الآخرة، روى الإمام الترمذي في سننه بسند قال عنه حسن صحيح، وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، قال: مر علينا رسول الله –ﷺ– ونحن نعالج خصا لنا وهي وهو: ما يشبه السرير مصنوع من الجريد، وقد صار رخوا بسبب كثرة الاستعمال) فقال: "ما هذا؟"، فقلنا خوصا قد وهي، فنحن نصلحه، فقال: "ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك" .

أيها المؤمنون: كما أن هناك معذبين في قبورهم، فإن هناك ناجون من عذاب القبر، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم ونبيه في سنته المطهرة جملة من الأسباب المنجية لصاحبها من عذاب القبر، وبعض هذه الأسباب سوف نذكره في خطبتنا هذه".

أيها المؤمنون: أول هذه الأسباب المنجية من عذاب القبر المحافظة على فرائض الأعمال الصالحةو والمراد بذلك المحافظة على أركان الإسلام من صلاة وصيام، وزكاة وسائر فعل الخيرات والقربات، وهذه الأعمال الصالحة ستدافع عن صاحبها في قبرة عندما يكون في قبره وحده، بعد أن ينصرف عنه أهله وأحبابه، وسيجيب عن أسئلة القبر، وسيجعل الله قبره روضة من رياض الجنة الى يوم البعث والنشور، ومما يدل على ذلك ما رواه ابن حبان

في صحيحه، وعبد الرزاق في مصنفه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عن أبي هريرة عن النبي-ﷺ-قال: "إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل. فيقال: اجلس، فيجلس؛ قد مثلت له الشمس وقد دنت للغروب، فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ ما تقول فيه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي. فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه. فقال: عم تسألوني؟ فيقولون: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ ما تشهد به؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. فيقال: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله تعالى. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسرورا. ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال: ذلك مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها [لو عصيت الله]، فيزداد غبطة وسرورا. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا، وينور له فيه، ويعاد جسده كما بدئ، وتجعل نسمته في نسم الطيب، وهي طير تعلق(تأكل) في شجر الجنة".

وأخبر النبي ﷺ أن العمل الصالح يأتي صاحبه في هيئة حسنة، ويثني على صاحبه أنه كان مسارعا إلى طاعة ربه في الدنيا، ومما يذل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، بسند صححه الألباني' من حديث البراء بن عازب الطويل وفيه قال النبي ﷺ: "... ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا في طاعة الله، بطيئا في معصية الله، فجزاك الله خيرا، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن".

أيها المؤمنون: السبب الثاني من الأسباب المنجية من عذاب القبر، التعوذ بالله من عذاب القبر وفتنته، ولأهمية هذا السبب فقد كان النبي ﷺ، يعلم أمته الأدعية التي فيها التعوذ بالله من عذاب القبر، عند كل صلاة' ففي صحيح مسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات . اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم "، وكان يوصي أمته بالتعوذ من عذاب القبر بعد كل صلاة، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من

أربع؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"، وكان ﷺ يستغل كل مناسبة ليذكر أمته بالتعوذ من عذاب القبر، فقد جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ بينما كان يسير في نفر من أصحابه في حائط لبني النجار، إذ حادت به بغلته التي يركبها فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟!"، فقال رجل: أنا، قال: "فمتى مات هؤلاء؟!"، قال: ماتوا في الإشراك، فقال -عليه الصلاة والسلام-:"إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه"، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال:" تعوذوا بالله من عذاب النار"، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر"، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، وكان ﷺ إذا خرج مع أصحابه لدفن جنازة، كان يذكرهم بالتعوذ بالله من عذاب القبر، وروى أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي وغيرهم وصححه الألباني من حديث البراء بن عازب قال: " خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ (مستقبل القبلة)، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عودة ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثا)، فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر"، مرتين، أو ثلاثا، ثم قال: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) ثلاثا"" فليحرص المسلم على الإستعاذة بالله من عذاب القبر دبر كل صلاة" وليستعذ بالله منه في كل وقت وحين، لعل الله

أن ينجيه من عذاب القبر وفتنته' قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إلٰه إلا الله تعظيما لشأنه ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آلٰه وأصحابه وجميع إخوانه صلاة دائمة من يومنا هذا إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المؤمنون: السبب الثالث من الأسباب المنجية من عذاب القبر أن يصطفي الله عبدا من عباده بالشهادة في سبيله' ومما يدل على ذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ : "للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه".

كيف لا يؤمن الله تعالى الشهيد من عذاب القبر وفتنته، وقد تعرض الشهيد لفتن عظيمة وهو يجاهد في سبيل الله، فقد خاض معاركا كثيرة وشاهد لمعان السيوف وهي تلمع فوق رأسه، أو سمع لعلعة الرصاص والقذائف وهي تأتيه عن يمينه وعن شماله، ومع ذلك ثبت في هذه المواطن وواصل جهاده في سبيل الله ابتغاء ما عنده وأملا في النجاة من عذابه، وقد سأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ عن سبب نجاة الشهيد من فتنة القبر، فبين لهم سبب ذلك، ففي سنن الترمذي والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع عن راشد بن سعد –رحمه الله –: عن رجل من أصحاب النبي

-ﷺ-: أن رجلا قال: «يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

ونحسب أن الله تعالى قد اتخذ في عصرنا كثيرا من الشهداء من أهل غزة من أرض فلسطين، وقد ارتقى منهم اكثر من سبعين الف شهيد على مدار اكثر من عامين وهم يخوضون معارك دامية في معركة طوفان الأقصى مع جحافل الصهاينة المحتلين لمسرى رسول الله أولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة عند المسلمين، فنسال الله ان يتقبل شهداءهم' وأن يجيرهم عذاب القبر وفتنته .

أيها المؤمنون: السبب الرابع من الأسباب المنجية من عذاب القبر، من مات مرابطا في سبيل الله، والرباط في سبيل الله يعني ملازمة المسلم لثغر من ثغور المسلمين للدفاع عن دينهم وعن أموالهم وأعراضهم' وقد أخبر النبي ﷺ أن من مات مرابطا في سبيل الله، فإن الله يجيره من فتنة القبر، وأنه لا يختم على عمله، وينمى له ثوابه إلى يوم القيامة؛ روى الإمام مسلم في صحيحة عن سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان"، وروى الترمذي وأبو داود بسند صححه الألباني عن فضالة بن عبيد ان رسول الله ﷺ أنه قال :" كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر"، ونحسب أن معظم أهل غزة في عصرنا هم مثال حي على الرباط في سبيل الله، حيث يقدمون تضحيات كبيرة ومعاناة جسيمة في سبيل

الدفاع عن دينهم وأرضهم، وعن مقدساتهم أمام العدوان الصهيوني، فيرجى لهم أن ينالوا ثواب المرابطين. وأن يجيرهم الله من عذاب القبر.

أيها المؤمنون: السبب الخامس من الأسباب المنجية من عذاب القبر من قتله بطنه، ومما يدل على ذلك ما رواه الترمذي والنسائي في سننيهما واحمد في مسنده وصححه الالباني، عن عبد الله بن يسار، قال: كنت جالسا مع سليمان بن صرد، وخالد بن عرفطة، وهما يريدان أن يتعبا جنازة مبطون، فقال أحدهما لصاحبه: ألم يقل رسول الله ﷺ: "من يقتله بطنه، فلن يعذب في قبره؟» قال: بلى"، قال الإمام القرطبي في شرحه لهذا الحديث _ وهو يبين المراد بداء البطن – قال فيه قولان: أحدهما: أنه الذي يصيبه الذرب، وهو الإسهال، والثاني: أنه الاستسقاء، وهو أظهر القولين فيه؛ لأن العرب تنسب موته إلى بطنه، تقول: قتله بطنه، يعنون الداء الذي أصابه في جوفه، وصاحب الاستسقاء قل أن يموت إلا بالذرب، فكأنه قد جمع الوصفين، وغيرهما من الأمراض" انتهى كلامه رحمه الله.

وفي عصرنا يعرف الأطباء الاستسقاء بأنه مرض يصيب البطن فيتجمع فيه الماء، ويسبب انتفاخا وتورما، وله أسباب كثيرة منها تليف الكبد، والفشل الكلوي، والتهاب البنكرياس، وأمراض القلب مثل فشل القلب الإحتقاني، والسرطان مثل سرطان الكبد أو المبيض' وأمراض السل الرئوي، فيرجى لكل من مات بنوع من هذه الأمراض، أن يكون ممن قتله بطنه، وأن ينجيه الله من عذاب القبر، ولعل السبب في نجاة من قتله بطنه من عذاب القبر هو أن

المريض بهذا النوع من الأمراض يشعر بألم شديد، فيكفر الله عنه بذلك من ذنوبه. وينجيه من عذاب القبر.

أيها المؤمنون: السبب السادس من الأسباب المنجية من عذاب القبر: من مات يوم الجمعة أو في ليلتها، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه بسند حسنه الألباني عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر" قال الحكيم الترمذي في كتبه نوادر الأصول في شرحه لهذا الحديث: "من مات يوم الجمعة فقد انكشف له الغطاء عما له عند الله، لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبدا من عبيده فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلا لسعادته وحسن مآبه، وإنه لا يقبض في هذا اليوم إلا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقيه فتنة القبر، لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن، انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المؤمنون: السبب السابع من الأسباب المنجية من عذاب القبر، قراءة سورة الملك في كل ليلة' ومما يدل على ذلك ما رواه الترمذي وأبو داود وحسنه الألباني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:" إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك" وكان الصحابة يسمون سورة الملك المانعة من عذاب القبر، وروى النسائي في سننه والهيثمي في مجمع الزوائد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:" من قرأ تبارك الذي

بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب" وفي ضعيف الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا نام في مقبرة، فسمع رجلا يقرأ سورة الملك، فقال: "هذه المانعة، هذه المنجية"، فليحرص المؤمن على قراءة سورة الملك في كل ليلةو وليتفكر بما فيها من الآيات عليها أن تكون منجية له من عذاب القبر.

أيها المؤمنون: السبب الثامن من الأسباب المنجية من عذاب القبر الصدقة، ومما يدل على ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعفه الألباني في ضعيف الجامع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

أن النبي ﷺ قال:" إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته"، وهذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا إنه يمكن الاستئناس به في هذا الموطن وخاصة وإنه قد ورد في فضائل الصدقة أحاديث كثيرة' ومنها ما صح عند الترمذي في قوله النبي صلى الله عليه وسلم: "الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار"، فليكثر المؤمن من الصدقات علها أن تكون من أسباب نجاته من عذاب القبر.

أيها المؤمنون: إذا أردتم أن ينجيكم الله من عذاب القبر فاعملوا الأعمال الصالحة المنجية لكم من عذاب القبر، وتجنبوا الأعمال الموجبة لذلك العذاب واستعيذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنته.

أسال الله بمنه وكرمه أن ينجينا وإياكم من عذاب القبر وفتنته' وأن يجعل قبورنا وإياكم روضة من رياض الجنة إلى يوم الدين' إنه أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين.

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي

**إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

**ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان

## إن الله يبعث من في القبور[١١]

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام أحمد في مسنده بسند صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: " قال الله –تبارك وتعالى–: كذبني ابن آدم! ولم يكن

---

[١١] - القيت في تاريخ ١٣رجب ١٤٤٧ الموافق ٢/١/٢٠٢٦

ينبغي له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يشتمني؛ أما تكذيبه إياي فقوله إني لا أعيده كما بدأته، وليس آخر الخلق بأعز علي من أوله، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا! وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد"

أيها المؤمنون: في هذا الحديث القدسي الجليل، يبين الله تعالى أن كثيرا من بني آدم يقولون: إن الله خلق الإنسان أول مرة، لكن لا يقدر على بعثه بعد موته، ويرد الله تعالى على كذبهم هذا بقوله: "ليس آخر الخلق بأعز علي من أوله"، أي: إن إعادة الخلق أهون على الله من ابتدائه، وفي الجزء الثاني من الحديث، يبين الله تعالى أن بعض الناس سبوا الله تعالى بقولهم: "اتخذ الله ولدا"، وفي هذا تنقص لعظمة الله؛ لأنهم بذلك ينزلون الله تعالى الخالق إلى منزلة المخلوقين بحاجته إلى الصاحبة والولد -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، فرد الله عليهم بقوله: "أنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد".

أيها المؤمنون: إن إنكار البعث بعد الموت من أخطر العقائد التي تؤثر على سلوك الإنسان، فإذا اعتقد الإنسان أنه لا بعث بعد الموت، وأن حياته ستنتهي بالموت، فإن اعتقاده هذا سيدفعه إلى الانغماس في المعاصي والسيئات، وممارسة الظلم والطغيان والإفساد في الأرض، وأكل حقوق الآخرين؛ لأنه يعتقد أنه لا بعث بعد الموت، وأنه لن يجازى على ما عمله في دنياه. ولأهمية الإيمان بالبعث بعد الموت، فإننا في خطبتنا هذه سوف نتحدث عنه، وسيكون الحديث عنه في المحاور الآتية: معنى البعث بعد الموت،

وموقف المشركين منه، وسنذكر عن بعض الأدلة الدالة على البعث بعد الموت.

أيها المؤمنون: الإيمان بالبعث بعد الموت من العقائد الأساسية للمؤمنين، وهو يندرج تحت ركن الإيمان باليوم الآخر، وقد دل على هذه العقيدة الكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال الإمام الطحاوي – رحمه الله –: "الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن الكريم".

قال الله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير [٦] وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ (الحج ٦-٧). وقال الله تعالى: ﴿وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا [٤٩] قل كونوا حجارة أو حديدا [٥٠] أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا [٥١] يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا﴾ (الإسراء ٤٩-٥٢)، ومما يدل على البعث بعد الموت من السنة ما رواه ابن ماجه في سننه بسند صححه الألباني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدر".

أيها المؤمنون: ولأهمية عقيدة البعث بعد الموت، فقد أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقسم على وقوعه؛ لأنه حق لا ريب فيه،

وفي ذلك رد على الذين كفروا الذين أنكروا البعث بعد الموت. قال تعالى: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير} (التغابن:٧)، قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا عن المشركين والكفار والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون، فرد الله عليهم بقوله: {قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم} أي: لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، {وذلك على الله يسير} أي: بعثكم ومجازاتكم" وأخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن خلق الناس جميعا وبعثهم بعد موتهم أمر لا يعجز الله تعالى شيئا، وأنه عند الله كخلق نفس واحدة وبعثها. قال تعالى: {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير} (لقمان: ٢٨).

أيها المؤمنون: البعث هو إحياء الله تعالى للموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة، ويسمى يوم المعاد؛ لأن الله تعالى يعيد الأرواح إلى أجسادها. قال الإمام ابن كثير: "البعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"، والإيمان بالبعث: هو اليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك بأن الله تعالى سوف يبعث الخلائق بعد موتهم عند قيام الساعة. قال العلامة السفاريني: "اعلم أنه يجب الجزم شرعا أن الله تعالى يبعث جميع العباد، ويعيدهم بعد إيجادهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة".

أيها المؤمنون: الإيمان بالبعث بعد الموت أمر معلوم من الدين بالضرورة، وعدم الإيمان به كفر بالله تعالى، وقد أجمع المسلمون على ذلك في القديم والحديث. ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} (الرعد: ٥)، وقال تعالى: {وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون} (السجدة: ١٠)، قال ابن عبد البر: "وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فلا إيمان له ولا شهادة، وفي ذلك ما ينبغي ويكفي، مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت، فلا وجه للإنكار في ذلك".

أيها المؤمنون: لما بعث الله نبينا محمدا ﷺ، دعا الناس للإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من بعث ونشور يوم القيامة، فكذب الكفار بهذه العقيدة، وأقسموا بالله بعدم وقوعه، وقد حكى الله عنهم عقيدتهم هذه في قوله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (النحل: ٣٨). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية، فلا يقرون لا بمعاد الأرواح ولا الأجساد، وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد، ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك، بيانا في غاية التمام والكمال".

وكان الكفار يعتبرون أن أي حديث عن البعث بعد الموت بأنهم نوع من أساطير الأولين، التي لا حقيقة لها، ولا أساس لها من الصحة، وقد حكى الله

تعالى عنهم مقولتهم هذه في قوله: {بل قالوا مثل ما قال الأولون * قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين} (المؤمنون: ٨١-٨٣). وإنكار الكفار للبعث بعد الموت جعلهم يعيشون في حياتهم بلا هدف، ويرون أن الدنيا هي فرصتهم الوحيدة لقضاء متعهم وشهواتهم؛ لهذا فهم يعملون على تحقيقها بكل الطرق سواء كانت مباحة أو محرمة، وأصبحت حياتهم لا تختلف كثيرا عن حياة الأنعام. وقد وصفهم الله تعالى في قوله تعالى: {والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم} (محمد: ١٢). والمسلم إذا شك بالبعث بعد الموت لن يختلف سلوكه عن الكافر في حياته الدنيا، ومصيره لن يختلف كثيرا عن مصير الكافرين في الآخرة.

أيها المؤمنون: إن إنكار الكفار - قديما وحديثا - للبعث بعد الموت، سببه استبعادهم إعادة الله الأجساد الموتى بعد أن تصير ترابا وعظاما، وهو استبعاد ناشئ عن جهلهم بقدرة الله عز وجل، وناشئ عن قياسهم لقدرة الله القوي القادر على قدرة المخلوق الضعيف العاجز.

قال الله تعالى: {أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير} (الأحقاف: ٣٣)، ولم يكتف الكفار بإنكار البعث بعد الموت، بل إنهم استبعدوا حدوثه، وقالوا: إن الله لن يبعث الناس بعد موتهم وقد تحولت عظامهم البالية إلى تراب تسفه الرياح، وقالوا: إن حياتهم الدنيا هي كل شيء وأنه لا بعث بعد

الموت. وقد حكى الله عنهم عقيدتهم هذه في قوله تعالى: { هيهات هيهات لما توعدون * إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين}(المؤمنون: ٣٦-٣٧)، وأخذ المشركون يتندرون من رسول الله ﷺ ومما يحدثهم به من قضية البعث بعد الموت. وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى: {وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد} (سبأ: ٧).

وكان الكفار يأتون إلى رسول الله ﷺ ويجادلونه في استحالة البعث بعد الموت. روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي في السنن الكبرى بسند صححه الألباني في صحيح الجامع عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم، يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم" قال: ونزلت الآيات من آخر "يس" وهي قوله تعالى: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} (يس: ٧٧-٧٩).

أيها المؤمنون: إن إنكار البعث بعد الموت يناقض الإيمان بالله تعالى، ويتضمن تعطيلا لأسمائه الحسنى وصفاته العليا، كما يتضمن إنكارا لقدرته المطلقة ولحكمته الباهرة، والتي تقتضي أن يبعث الله الناس بعد موتهم ليقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، وليقتص فيه للمظلوم ممن ظلمه،

وليجازى المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته. قال الله تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم} (المؤمنون: ١١٥-١١٦). قال العلامة ابن القيم في تعليقه عند هذه الآية: "فجعل كمال ملكه، وكونه سبحانه الحق، وكونه لا إله إلا هو، وكونه رب العرش المستلزم لربوبيته لكل ما دونه، مبطلا لذلك الظن الباطل، والحكم الكاذب... فإن ملكه الحق يستلزم أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، وكذلك يستلزم إرسال رسله، وإنزال كتبه، وبعث المعاد ليوم يجزى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فمن أنكر ذلك فقد أنكر حقيقة ملكه، ولم يثبت له الملك الحق، ولذلك كان منكرا لذلك كافرا بربه، وإن زعم أنه يقر بصانع العالم، فلم يؤمن بالملك الحق الموصوف بصفات الجلال، والمستحق لنعوت الكمال".

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من المؤمنين به وباليوم الآخر، وأن يكون معنا يوم بعثنا من قبورنا، إنه أرحم الراحمين. قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

أيها المؤمنون: ولأهمية الإيمان بعقيدة البعث بعد الموت، فقد اهتم به القرآن اهتماما بالغا، وذكر كثيرا من الأدلة الدالة على وقوعهو ومن هذه الأدلة أنه ذكر كثيرا من قصص الذين ماتوا وأحياهم الله في الدنيا، وقد شهد ذلك من حضروا ولم ينكروا شيئا من ذلك. وهذه القصص كثيرة ومتنوعة، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى من قصة موسى عليه السلام مع قومه. فعندما ذهب موسى عليه السلام إلى الطور لمناجاة ربه واستخلف أخاه هارون على قومه، وفي فترة غيابه عبد بنو إسرائيل العجل من دون الله فوقعوا بعملهم هذا بالكفر بالله تعالى، ولما عاد إليهم موسى وأخبرهم بفداحة جرمهم وعظيم معصيهم، أظهروا ندمهم وأعلنوا توبتهم من عبادتهم للعجل، فأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يختار منهم سبعين رجلا وأن يذهب بهم إلى ميقات ربهم ليتوبوا إلى الله وأن يظهروا ندمهم من عبادتهم للعجل. وما إن وصلوا إلى ميقات ربهم بدلا من إعلان توبتهم أخبروا موسى عليه السلام أنهم لن يؤمنوا به حتى يروا الله جهرة بعيونهم. فعاقبهم الله بأن أرسل صاعقة من السماء فأماتتهم ثم بعثهم الله جميعا بعد موتهم. وقاموا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض وقد بعثهم الله بعد موتهم، ولم ينكر منهم أحد هذه الحادثة التي شاهدوها بأعينهم، وقد أخبر الله تعالى عن قصة إحيائهم في قوله تعالى: {وإذ قلتم يا موسىٰ لن نؤمن لك حتىٰ نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون*ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} (البقرة: ٥٥-٥٦). وجماهير المفسرين أن السبعين الذين أماتهم الله من بني إسرائيل ثم بعثهم

هم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: {واختار موسىٰ قومه سبعين رجلا لميقاتنا ۖ فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ۖ أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ۖ إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ۖ أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ۖ وأنت خير الغافرين} (الأعراف: ١٥٥).

أيها المؤمنون: وقريبا من قصة بني إسرائيل مع العجل قصتهم مع البقرة، فقد كان هناك رجل من بني إسرائيل مات قتيلا، واختلف الناس في تحديد من قتله، واتهم بعضهم بعضا في قتله، ثم احتكموا إلى موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يسأل الله أن يخبرهم عن القاتل. فأمر الله موسى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فعلوا ذلك، فأحيا الله الميت وأخبر بمن قتله. ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ۖ والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها ۚ كذٰلك يحيي الله الموتىٰ ويريكم آياته لعلكم تعقلون} (البقرة: ٧٢-٧٣). قال ابن عباس: "ضربوا الميت بجزء من البقرة، فقام حيا وأخبرهم بقاتله". وقال ابن كثير: "وفي هذه القصة دلالة على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى".

وبعد أن رأى بنو إسرائيل إحياء الله لهذا الميت الأصل أن ترق قلوبهم وأن يزدادوا إيمانا بخالقهم وباليوم الآخر، لكنهم كانوا على العكس من ذلك، فقد قست قلوبهم وازدادوا كفرا بربهم. قال تعالى عنهم: {ثم قست قلوبكم من بعد ذٰلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ۚ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ۚ وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ۚ وإن منها لما يهبط من خشية الله ۗ

وما الله بغافل عما تعملون} (البقرة: ٧٤). وهذه طبيعة اليهود في كل زمان ومكان.

أيها المؤمنون: ومن القصص الدالة على من أحياهم الله في الدنيا بعد مماتهم، قصة الرجل الذي مر على القرية الخاوية. لم يذكر القرآن اسم الرجل لكن بعض المفسرين كابن عباس وعلي وعكرمة قالوا: إنه اسمه عزير، وقال قتادة إنه مر على بيت المقدس، بعد أن دخلها بختنصر ودمرها وقتل من فيها من يهود بني إسرائيل. فجلس هذا الرجل على أطلال هذه المدينة المدمرة وكان معه حمار عليه طعامه وشرابه وقال وهو مستبعدا لإحياء الله لهذه القرية {أنىٰ يحيي هٰذه الله بعد موتها} فأماته الله من ساعته، وبعد مئة عام بعثه الله. وبعد أن بعثه الله سأله الله: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما أو بعض يوم. قال الحسن البصري وإنما قال ذلك؛ لأن الله تعالى أماته أول النهار ولما بعثه بعثه في آخر النهار، فظن أنه ما لبث إلا يوما أو بعض يوم. وبعد أن بعث الله هذا الرجل شاء الله أن يجعله آية للناس تدل على قدرة الله على بعث الناس بعد مماتهم، كما أراه الله قدرته على البعث، بأن أحيا له حماره وهو ينظر إليه. فنظر إلى عظامه وهي تتجمع ثم جاء اللحم وكسى العظام وغطاها، ثم نفخ فيه الروح وقام يتحرك. فلما رأى مشهد البعث بعينيه قال: {أعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير} وقد ذكر الله تفاصيل هذه في كتابه الكريم في قوله تعالى: {أو كالذي مر علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها قال أنىٰ يحيي هٰذه الله بعد موتها ۖ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ۖ قال كم لبثت ۖ قال لبثت يوما أو بعض يوم ۖ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلىٰ طعامك

وشرابك لم يتسنه ۖ وانظر إلىٰ حمارك ولنجعلك آية للناس ۖ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ۚ فلما تبين له قال أعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير} (البقرة: ٢٥٩). قال ابن الجوزي: "في القصة دلالة على قدرة الله على إحياء الموتى".

أيها المؤمنون: ومن القصص القرآنية الدالة على قدرة الله بعث الخلق بعد موتهم، ما ذكره الله تعالى من قصة إبراهيم عليه السلام، حينما سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى. وقال ابن إسحاق سأل إبراهيم ربه ذلك بعد مناظرته للنمرود الذي ادعى أنه يحيي ويميت. فرد عليه إبراهيم عليه السلام أن الله وحده هو الذي يحيي ويميت. وقد ذكر الله هذه المناظرة في قوله تعالى: {ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ۖ قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ۗ والله لا يهدي القوم الظالمين} (البقرة: ٢٥٨)، فسؤال إبراهيم أن يريه ربه كيف يحيي الموتى ليس شكا في قدرة الله على إحياء الموتى، فهو المؤمن بذلك، ولكن طلب أن يريه الله كيفية إحيائه للموتى؛ ليزداد إيمانه وليطمئن قلبه. فأمر الله إبراهيم أن يأخذ أربعة من الطير، ويذبحهن، ويقطعهن، ثم يضع على كل جبل جزءا منها. ثم أمر الله إبراهيم أن يدعو تلك الطير الميتة أن تأتي إليه. فأعاد الله تشكيل كل طير وأعاد له أجزاءه المتفرقة، وإبراهيم يشاهدها والحياة تعود إليها والله قد بعثها بعد موتها. فازداد إيمانه واطمأن قلبه. وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في قوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتىٰ ۖ قال

أولم تؤمن ۖ قال بلىٰ ولٰكن ليطمئن قلبي ۖ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل علىٰ كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا ۚ واعلم أن الله عزيز حكيم} (البقرة: ٢٦٠). قال الإمام القرطبي "في هذه القصة دلالة على قدرة الله على إحياء الموتى".

أيها المؤمنون: إذا أردتم أن تروا كيف يحيي الله الموتى فلا تذهبوا بعيدا، وانظروا إلى أنفسكم، وستجدون أنكم تموتون وتبعثون في كل يوم وليلة، وذلك عن طريق النوم والاستيقاظ. فالنوم مثل الموت، فيه يغيب الإنسان عن إدراك ما حوله، والاستيقاظ من النوم مثل البعث من الموت، فيه رجوع الروح إلى الجسد. وقد أشار الله تعالى إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضىٰ أجل مسمى ۖ ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون} (الأنعام: ٦٠)، قال الإمام الطبري في تفسيره عند هذه الآية: "معنى قوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي: ينيمكم. (ويعلم ما جرحتم بالنهار): أي: يعلم ما كسبتم فيه من خير أو شر. (ثم يبعثكم فيه) أي: يحييكم من النوم. (ليقضى أجل مسمى): لتعملوا ما بقي من أعماركم".

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة، فقد علم أمته أن تدعو عند النوم بدعاء فيه تذكير لهم بالموت عند النوم، وأن يدعو عند استيقاظهم بدعاء فيه تذكير لهم بالبعث بعد الموت. ففي صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أوى

أحدكم إلى فراشه فليقل: بسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

أيها المؤمنون: تأملوا في الأدلة القرآنية الدالة على البعث بعد الموت، وتيقنوا بأن البعث بعد الموت حق لا ريب فيه، وأن المرجع والمعاد إلى الله تعالى، واعملوا لما بعد بعثكم ونشوركم؛ تنالوا السعادة في دنياكم وأخراكم. أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من المؤمنين بالغيب والعاملين في دنياهم ما يسرهم في يوم بعثهم ونشورهم، إنه أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين.

**اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.**

**اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

**ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان

## أمنيات في يوم الحسرات([12])

## الخطبــة الأولــى

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١].

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟

---

[12] القيت في تاريخ ٣٠جمادى الآخر / ١٤٤٧هـ ٢٨نوفمبر/ ٢٠٢٥م

فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم يقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت"، ثم قرأ قوله تعالى: { وأنذرهم يوم الحسرة }( مريم: ٣٩).

أيها المؤمنون: هذا الحديث النبوي الشريف يخبرنا فيه النبي ﷺ عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، حيث يؤتى بالموت في صورة كبش أملح (أي: فيه بياض وسواد)، فيوقف بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيجيبون بنعم نعرفه؛ لأنهم قد رأوه عند موتهم، ثم يذبح الموت بين الجنة والنار، وبعد ذلك يقال لأهل النا: خلود فلا موت، أي أنهم سيبقون في النار خالدين فيها أبدا بدون موت' ويقال لأهل الجنة: خلود فلا موت، أي أنهم سيبقون في الجنة خالدين فيها أبدا دون موت،' كما قال تعالى عن أهل الجنة: {لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولىٰ ۖ ووقاهم عذاب الجحيم}( الدخان : ٥٦)

أيها المؤمنون: وبعد أن ذكر النبي ﷺ هذا الموقف تلا قوله تعالى: {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون}( مريم: ٣٩)، ويوم الحسرة هو أحد أسماء يوم القيامة، وهو يوم يتحسر فيه الصالحون والطالحون، فالصالحون يتحسرون فيه على ما فاتهم في دنياهم من أعمال صالحة، والطالحون يتحسرون فيه على ما قدموا في دنياهم من أعمال سيئة، وأشد الناس حسرة في يوم الحسرات، من كذبوا بلقاء الله تعالى في يوم الحسرات؛ لأنهم سيجدون ما كذبوا به حقيقة ماثلة أمام أعينهم،

وتزداد حسرتهم عندما يأتون في يوم الحسرات وهم يحملون على ظهورهم اوزارهم أوزار من أضلوهم من الناس، وصدق الله القائل: {قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ۖ حتىٰ إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا علىٰ ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم ۚ ألا ساء ما يزرون} ( الأنعام : ٣١)' وتزداد حسراتهم أكثر حين يريهم الله أعمالهم التي كانت سببا لدخولهم النار، كما قال الله تعالى: {كذٰلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ۖ وما هم بخارجين من النار} (البقرة: ١٦٧).

أيها المؤمنون: وبعد هذه الحسرات تكون لهؤلاء الخاسرين أمنيات كثيرة، يودوا لو أنها تتحقق لهم في يوم الحسرات، لكن أنى لهم ذلك؟ وقد ذهبت الدنيا، وانتهي زمن العمل، ووقفوا بين يدي الله، للحساب والعقاب، وفي خطبتنا هذه سوف نتحدث عن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات؛ علنا أن نعمل على تحقيقها في حياتنا الدنيا قبل فوات الأوان، فما هي أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات؟ وكيف نحققها في دنيانا؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الخطبة.

أيها المؤمنون: أول أمنيات الخاسرين في يوم الحسرة، أمنيتهم لو أنهم قدموا في دنياهم أعمالا صالحة تكون سببا لنجاتهم في أخراهم، وذلك أن ما كذبوا به من لقاء الله تعالى في اليوم ألآخر قد رأوه حقيقة، فيشاهدوا أهوال يوم القيامة، فالأرض قد دكت دكا وأصبحت قاعا صفصفا، الملائكة قد جاءت وأحاطت بالخلائق من كل الجهات' والخلائق قد أصابهم كرب عظيم، ثم يجئ الله جل جلاله، لفصل القضاء بين الخلائق، عند ذلك تكون أمنية كل مفرط

في طاعات ربه في الدنيا لو أنه عمل في دنياه أعمالا صالحة تكون سببا في نجاته في يوم الحسرات، وقد ذكر الله هذه الأمنية في قوله تعالى: (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا * وجاء ربك والملك صفا صفا * وجيء يومئذ بجهنم* يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى *يقول ياليتني قدمت لحياتي) ( الفجر:٢١-٢٤)، قال الإمام ابن كثير في تفسيره "يخبر تعالى عن الإنسان أنه يقول يوم القيامة: { يا ليتني قدمت لحياتي} أي: لعلمت حينئذ أن العمل الصالح ينفع وإن كان قد فات وقته، والغرض من هذا التمني: التندم والأسف على ما فات، والندامة على ما فرط في عمره، فليس له إلا الحسرة والندامة والخسران المبين"

وفي يوم الحسرة يتيقن الخاسرون أن دنياهم التي عاشوها كانت لعبا ولهوا وأن الحياة الحقيقة التي لا نهاية لها إنما هي في الآخرة، وصدق الله القائل: {وما هٰذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ۚ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ۚ لو كانوا يعلمون}( العنكبوت: ٦٤)، وسمى الله الدار الآخرة بالحيوان؛ لأنها الحياة الحقيقية الدائمة الباقية، أما الحياة الدنيا فهي حياة زائلة'. قال ابن عباس كما في تفسير الطبري: " سمى الله الآخرة( بالحيوان )؛ لأنها هي الحياة الدائمة التي لا موت فيها"، فيا من مد الله في عمره، ولا تزال روحه في جسده، اغتنم ساعات عمرك وحياتك في طاعات ربك' قبل ندمك في وقت لا ينفعك فيه الندم.

أيها المؤمنون: ومن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات، أمنيتهم لو أنهم استلموا كتب أعمالهم بأيمانهم؛ وذلك أن الناس يوم القيامة على صنفين،

صنف يستلموا كتب أعملهم بأيمانهم، وهؤلاء هم الناجون في يوم الحسرات، والصنف الآخر من يستلموا كتب أعمالهم بشمائلهم، وهذا الصنف هم الخاسرون، الذين يتمنون لو أنهم استلموا كتب أعمالهم بأيمانهم' وقد وصف الله حال هذين الفريقين في قوله تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه (١٩) إني ظننت أني ملاق حسابيه (٢٠) فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤) وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه (٢٥) ولم أدر ما حسابيه (٢٦) يا ليتها كانت القاضية (٢٧) ما أغنى عني ماليه (٢٨) هلك عني سلطانيه (٢٩)} ( الحاقة، الآيات ١٩-٢٩)، وتزداد حسرة هؤلاء الخاسرين عندما يجدون كتاب أعمالهم قد أحصى كل صغيرة وكبيرة من أعمالهم التي عملوها في دنيانهم، ويعلموا يقينا أن الله ما ظلمهم نقيرا ولا قطميرا' وصدق الله القائل:{ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هٰذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ۚ ووجدوا ما عملوا حاضرا ۗ ولا يظلم ربك أحدا} ( الكهف : ٤٩)، وإذا حاول هؤلاء الأشقياء إنكار شيء مما وجدوه في كتب أعمالهم، يخرج لهم كتابا أعمالهم؛ ليقرأوا كل ما عملوا من أعمالهم' وتعاد لهم أعملهم التي عملوها بصوتهم وبصورهم في اللحظة التي عملوا فيها تلك الأعمال؛ لتقوم عليهم الحجة وتنقطع عنهم أعذارهم' وليكون عليهم من نفسهم شاهدا ومحاسبا' قال تعالى: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ۖ ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا}(الإسراء: ١٣)، هذه أمنية ثانية من أمنيات

الخاسرين يوم الحسرات' وأنى لهم تحقيقها وقد ذهبت عنهم الدنيا' وانقطع زمن العمل.

أيها المؤمنون: ومن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات' أمنيتهم لو أنهم يتحولوا إلى تراب، ويتمنون هذه الأمنية عندما يقضي الله بين البهائم' يوم القيامة' فيقتص الله من الشاة الظالمة للشاة المظلومة' ثم يقول لها كوني ترابا' وعندما يرى الخاسرون هذه النهاية لهذه البهائم' يتمنوا في ذلك اليوم لو أنهم يصيروا ترابا مثلها' ولا يقفوا للحساب بين يدي الله' وخاصة إذا علموا أن مصيرهم سيكون إلى نار جهنم' وقد ذكر الله أمنيتهم هذه في قوله تعالى {إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا} (النبأ: ٤٠)" قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية" إن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويقولون: أين هذا العذاب الذي تهددنا به؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية لتأكيد أن العذاب قريب الحدوث' ثم قال تعالى: { يوم ينظر المرء ما قدمت يداه } أي: يوم يرى الإنسان ما عمل من خير أو شر، فيرى أعماله التي قدمها في الدنيا.: { ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا }، أي: يتمنى الكافر يوم القيامة أنه لو كان ترابا، ولا يعذب في النار.' ويتمنى ذلك لأنه يرى العذاب الشديد الذي يقع عليه، ويأس من الخلاص منه، فيتمنى أنه لو كان ترابا، ولا يعذب بهذا العذاب.

أسأل الله بمنه وكرمة' أن يوقظنا من غفلتنا وأن يعيننا على اغتنام ما بقي من أعمارنا في طاعته' قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد

أيها المؤمنون: ومن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات' أمنيتهم لو أن الله أعادهم الى الدنيا لعمل الصالحات' ويتمنون هذه الأمنية عندما يؤمر بهم إلى نار جنهم' وقبل دخولهم إليهم يقفون عليها' فيرون ما فيها من الأهوال والعذاب الذي لا يطاق' وقد أخبر الله تعالى عن أمنيتهم هذه في قوله تعالى: {ولو ترىٰ إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين} ( الأنعام: ٢٧)' وعندنا يدخلون نار جهنم' ويقاسون حرها وعذابها، وعندما تقلب وجوههم في النار، تكون أمنيتهم لو أنهم كانوا أطاعوا الله ورسوله في الدنيا' وتركوا طاعة ما سواهما، وقد ذكر الله أمنيتهم هذه في قوله تعالى { إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا (٦٤) خالدين فيها أبدا ۖ لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا* وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا)[الأحزاب: ٦٤- ٦٧)، هؤلاء الكفرة يتذكرون وهم في نار جهنم أن طاعتهم لساداتهم وكبرائهم ولأحبارهم ولرهبانهم في الدنيا هي التي حالت بينهم وبين طاعتهم لله تعالى ولرسوله، وعندما يستقر بهم المقام في نار جنهم، يتبرؤون من ساداتهم وكبرائهم ويلعنونهم لعنا كبيرا ويدعون عليهم بأن يضاعف الله لهم العذاب في نار جنهم، فهاهم اليوم يلعنونهم ويتمنون

لهم عذابا مضاعفا' فيدعون عليهم قائلين (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) [الأحزاب: ٦٨]. ويندمون على طاعتهم من دون الله في وقت لا ينفع فيه الندم' ولا تنفع فيه الأمنيات.

أيها المؤمنون: ومن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات، أمنيتهم لو أنهم ما صاحبوا جلساء السوء في الدنيا؛ لأنهم زينوا لهم الباطل، وأوقعوهم في الغواية والضلالة، لقد كان رفقاء السوء سببا في إعراضهم عن ربهم عند ذلك يتبرؤون منهم ويعضون أصابع الندم' في وقت لا ينفع فيه الندم' وقد ذكر الله حال هؤلاء الاشقياء وأمنيتهم' في قوله تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) [الفرقان: ٢٧ – ٢٩] فلا تكفي الواحد منهم يدا واحدة يعضها، فيجمع كلتا يديه فيعضهما معا لشدة ما يعانيه من الندم، لقد بلغت حسرته منتهاها' ولو أنهم تبرأوا منهم في الدنيا لنفعه ذلك في يوم الحسرات.

أيها المؤمنون: ومن أمنيات الخاسرين في يوم الحسرات، أمنيتهم لو أنهم نالوا شرف الجهاد ووسام الشهادة في سبيل الله تعالى؛ ويتمنون هذه الأمنية عندما يرون المنازل العالية التي أكرم الله بها الشهداء في سبيله، جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن في الجنة مئة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض"، وهذه الأمنية كرهها كثير من المسلمين في حياتهم الدنيا؛ وذلك

لأنها شاقة عليهم ويكرهها الكثير منهم؛ لأن فيها تزهق الأنفس، ويتيم الأبناء، وترمل النساء، فلا يقدم عليها إلا مؤمن صادق باع نفسه لله وابتغاء ما عنده سبحانه وتعالى' لهذا استحقوا الفوز العظيم في الآخرة بأن نالوا مرتبة الشهداء في الجنة' وهي مرتبة بعد مرتبة الأنبياء والصديقين' ونعمت الرفقة في جنات النعيم' وصدق الله القائل: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ۚ وحسن أولئك رفيقا}'( النساء: ٦٩)' وعندما بشاهد المتقاعسون عن الجهاد في سبيل الله في الدنيا' ما أعده الله للشهداء من درجات عالية في الجنة' تكون أمنيتهم' لو أنهم كانوا من من المجاهدين في سبيل الله ونالوا مرتبة الشهادة' وتكون أمنيتهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم{... يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما} ( النساء، الآية ٧٣)' وهذه الدرجة نحسب أن الله تعالى سيكرم بها شهداء أهل غزة في عصرنا؛ والذين ارتقوا شهداء في سبيل الله وهم يجاهدون الصهاينة المحتلين للمسجد الأقصى، مسرى نبيهم، وأول قبلة للمسلمين، وقد تلقوا في سبيل الله انواعا من القتل والتدمير والتنكيل من قبل' جيش الاحتلال الصهيوني، كما لا يخفى على كل متابع لأخبارهم عبر وسائل الإعلام وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، فنسأل الله تعالى أن يتقبل شهداءهم' وأن يحقق أمنياتهم' بأن يرفع درجاتهم في الجنة' مع النبيين والصديقيين، وحسن أولئك رفيقا' إنه سميع مجيب.

أيها المؤمنون: دونكم هذه الأمنيات المستحيلة في يوم الحسرات في الآخرة' وبإمكانكم تحقيقها في دنياكم' فاغتنموا ما بقي من أعماركم في طاعة الله

ورسوله' واملأوا صحائف أعمالكم بما يسركم رؤيته في آخرتكم، وصاحبوا الأخيار من عباد الله الصالحين' وجاهدوا في الله حق جهاده، تنجوا من الندامة في يوم الحسرات'

أسأل الله بمنه وكرمه، أن يحقق أمنياتنا وإياكم في الدنيا والآخرة' وأن يجيرنا واياكم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة' إنه سميع مجيب.

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا"، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين . اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

**اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.**

**اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

**ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وتر حمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان:

## الآمنون يوم الفزع الأكبر[١٣]

## الخطبــة الأولــى

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ..، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام الترمذي في سننه بسند حسنه العلامة الألباني في صحيح الترمذي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه " أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ :" لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف"، هذا الحديث

---

[١٣] القيت في تاريخ ٧جمادى٦ الآخرة١٤٤٧هـ ٢٨نوفمبر٢٠٢٥م

النبوي الشريف يبين لنا فيه النبي ﷺ أهمية أن يجمع المسلم في عبادته لله تعالى بين الخوف والرجاء، وأن المطلوب منه أن يغلب جانب الخوف على الرجاء مادام في حياته الدنيا، وعندما يأتيه الموت عليه أن يغلب جانب الرجاء على الخوف، والشاب الذي زاره رسول الله ﷺ في مرضه كان يرجو رحمة الله ويخاف من ذنوبه، فأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى سيعطيه ما يرجو وسيؤمنه مما يخاف، إذا اجتمعت هاتان الحالتان في قلبه عند اقترابه من سكرات الموت.

أيها المؤمنون: نحن في عصر طغت فيه المادة، فقست فيه قلوب كثير من المسلمين، وانتشرت فيه كثير من المعاصي، وتثاقل فيه كثير من المسلمين عن طاعة ربهم، ولعل السبب الأبرز في ذلك ضعف الخوف من الله تعالى في قلوبهم، لهذا نحن بحاجة في هذه الخطبة لأن نتحدث عن الخوف من الله تعالى، وعن ثماره، وعن صفات الخائفين.

أيها المؤمنون: الخوف من الله تعالى من منازل السائرين إلى الله تعالى، كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم في كتابه مدارج السالكين، حيث شبه عبادة المسلم لربه سبحانه وتعالى بطائر له رأس جناحان، حيث قال رحمه الله:" فالمحبة هي رأس الطائر، والخوف والرجاء جناحاه، فإذا كان الرأس صحيحا، والجناحان صحيحين، طار الطائر، وإذا كان الرأس صحيحا، والجناحان معتلين، لم يطير، وإذا كان الرأس معتلا، والجناحان صحيحين، لم يطير أيضا، الخوف هو السائق إلى الله، وهو الحاجب عن معصيته، وهو الباعث على العمل، وهو الذي يحمل العبد على ترك ما يغضب الله، ويحمله على فعل ما

يرضي الله. وهو دليل على حياة القلب، وصلاح النفس' وهو من أجل أعمال القلوب، وهو دليل على الإيمان بالله، وهو علامة على الإخلاص لله"

أيها المؤمنون: ولأهمية الخوف من الله تعالى فقد أثنى الله به على أعظم مخلوقاته وهم الملائكة الكرام، قال الله تعالى عنهم: {يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون} (النحل: ٥٠)، ولما في قلوب الملائكة من خوف من الله تعالى، فهم دائمي العبادة لله تعالى، قال الله: {وله من في السماوات والأرض ۚ ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (١٩) يسبحون الليل والنهار لا يفترون} (الأنبياء: ١٩- ٢٠)، ومع كثرة تسبيحهم لله تعالى فهم لا يسأمون من ذلك، قال تعالى عنهم: {فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون} ( فصلت: ٣٨)، ومع عظم خلقتهم فإنهم لا يعصون الله أبدا، كما قال تعالى :{لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} (التحريم ٦)، وقد أخبر النبي ﷺ عن حال الملائكة الخائفين من الله تعالى، وكيف دفعهم الخوف الى طول السجود بين يدي الله تعالى: روى الإمام أحمد في مسنده والإمام الترمذي في سننه وحسنه الألباني في صحيح الجامع عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله...))، وجبريل عليه السلام من أعظم ملائكة الله تعالى، ومع ذلك فقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه شديد الخوف من الله تعالى، حتى شبهه بأنه كالحلس( والحلس: البساط

الذي يوضع على ظهر الدابة)' وقد بلي من كثرة الاستخدام، أخرج ابن أبي عاصم في كتابه السنة والطبراني في معجمه الأوسط، وصححه الألباني في "صحيح الجامع، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه' قال قال رسول الله ﷺ:"ليلة أسري بي مررت على جبريل في الملأ الأعلى كالحلس البالي من خشية الله عز وجل" فالملائكة شديدي الخوف من الله عز وجل، مع أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، فينبغي للمسلم أن يقتدي بهم في خوفه من الله تعالى.

أيها المؤمنون: وسار في طريق الخوف من الله تعالى خير خلق الله أجمعين، وهم الأنبياء والرسل، فما من نبي ولا رسول أرسله الله إلى قومه إلا وبلغهم رسالة ربه، ولم يخف منهم ولم يلفت إلى أذاهم؛ لأنه يخش الله تعالى وحده، والله حسيبه وكافيه، قال تعالى عنهم: {الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله ۗ وكفىٰ بالله حسيبا} ( الأحزاب: ٣٩)، وفي سورة الأنبياء، بعد ذكر الله عددا من أنبيائه ورسله، كنوح، وابراهيم، وإسماعيل وإدريس، أيوب، ويونس وداود وسليمان وزكريا، وغيرهم من أنبيائه ورسله، أخبر عن حالهم مع الله بأن خوفهم من الله تعالى دفعهم إلى المسارعة الى فعل الخيرات، ودعاء الله رغبا ورهبا، قال تعالى: {إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ۖ وكانوا لنا خاشعين} { الأنبياء ٩٠}' والذي دفعهم الى خشية الله والخوف منه، علمهم بالله وبعظمته، كما

قال تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء ۗ إن الله عزيز غفور} ( فاطر : ٢٨)'

أيها المؤمنون: أعلم الناس بالله وأشدهم له خشية هو نبينا محمد ﷺ، مع أنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وذلك لشدة تعظيمه لله تعالى، وقد ذكر ذلك لأمته، ففي الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ قال:" أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية" وأخبر النبي ﷺ أمته أنهم لو علموا ما يعلمه من عظمة الله تعالى، وشدة أهوال الآخرة، لقل ضحكهم، ولكثر بكاؤهم، ولما استطاعوا أن يستمتعوا بالملذات الدنيوية، بل سيكون همهم الآخرة، وسيخرجون إلى الصحراء والطرقات يتضرعون إلى الله تعالى؛ خوفا من عذاب الله وأليم عقابه، روى الإمام الترمذي في سننه وحسنه الألباني في صحيح الجامع عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله" قال أبو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد!.

أيها المؤمنون: والخوف صفة بارزة من صفات المؤمنين، فلا غنى لهم عنه في سيرهم إلى الله تعالى، قال الحافظ بن حجر رحمه الله:" إن الخوف من المقامات العلية وهو من لوازم الإيمان، قال تعالى: {فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}(آل عمران)، وقال تعالى:{فلا تخشوا الناس واخشون}(المائدة)، وكلما كان العبد أقرب إلى ربه، كان أشد له خشية ممن دونه، وإنما كان خوف المقربين أشد؛ لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك

المنزلة" والخائفون من الله تعالى هم أهل الخشية؛ قال تعالى: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم ﴾ [الزمر: ٢٣].

والخائفون من الله تعالى هم أهل القلوب الوجلة؛ قال تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢].

أيها المؤمنون: أصحاب النبي ﷺ هم أشد المؤمنين خوفا من الله تعالى، ولهم في ذلك، أحوال عجيبة جدير بكل مسلم أن يقف عندها وأن يتأمل فيها، فهذا أبو بكر -رضي الله عنه- فقد كان كثير البكاء من خشية الله تعالى، وكان يمسك لسانه، ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد، وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله.

وذكر ابن رجب في كتابه التخويف من النار أن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لو نادى مناد من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلا واحدا لخفت أن أكون أنا هو، وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء من خشية الله' وقد كان يمر بالآية من القرآن الكريم' فتخيفه، فيبقى في البيت أياما يعوده الصحابة وهم يحسبونه مريضا، وكان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحيته، ويقول: "لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير".

وأما علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فكان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، ويبكي بكاء الحزين، وكان يقول: آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

أما عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- فقد كان في أسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء' وكان أبو عبيدة -رضي الله عنه- يقول: وددت أني كنت كبشا فيذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويشربون مرقي.

وهذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله -ﷺ- وأنت وأنت؟، فقال: ما أبكي جزعا من الموت أن حل بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن هما القبضتان، قبضة في النار وقبضة في الجنة، فلا أدري في أي القبضتين أنا!!

أيها المؤمنون: إنه لا يخاف من الله إلا من أيقن بوجود الله وبعظمته، وآمن بالجنة والنار والحساب؛ ورى البزار في مسنده بسند مرسل، عن الحارث بن مالك -رضي الله عنه- أنه مر برسول الله -ﷺ- فقال له: "كيف أصبحت يا حارثة؟" قال: أصبحت مؤمنا حقا، قال: "انظر ما تقول إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟" قال: عزفت نفسي عن الدنيا وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، قال: "يا حارثة عرفت فالزم" قالها ثلاثا'

أيها المؤمنون: الله تعالى قد يختبر عباده المؤمنين في بعض الموافق، ليعلم من يخافه بالغيب حق، وخوف الله تعالى في مثل هذه الموقف من أعلى درجات الخوف من الله تعالى، فقد ابتلى الله الصحابة بتحريم الصيد أثناء

إحرامهم، وزيادة في الاختبار، فقد كانوا يرون الصيد بأعينهم وكان قريبا منهم وفي متناول أيديهم ورماحهم، ومع ذلك خوفهم من الله تعالى حال بينهم وبين الصيد أثناء الإحرام، وصدق الله القائل: (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)' وفي عصرنا الحاضر، فتحت أبواب معاصي الخلوات المرئية والمسموعة على مصراعيها، من خلال الهواتف الحديثة ومواقع النت التي تعرض الفواحش وتغري المؤمن بها، فإذا ضعف خوف العبد من ربه، أدمن على مشاهدة الحرام، وربما تحول إلى داعية إلى ذلك، بأن يدل غيرها على مثل تلك المواقع التي تمزق الإيمان وتدمي القلوب، ولا عاصم للعبد من ذلك إلا خوفه من الله في خلواته، وخشيته بالغيب، حتى ينال مغفرة الله ورحمته، رزقنا الله وإياكم مخافته في السر والعلانية، وفي الخلوة والجلوة، إنه سميع مجيب،قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: خوف الله تعالى إذا استقر في قلوب المؤمنين دفعهم إلى كل عمل صالح، أمرهم الله به' وهم في حالة خوف أن لا يتقبله الله منهم، فتراهم يؤدون حقوق الله وهم خائفون من الله تعالى أن لا يتقبل منهم أعمالهم، جاء في صحيح الترمذي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} قالت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات".

أيها المؤمنون: وخوف الله تعالى إذا سكن القلوب أثمر ثمارا طيبة لصاحبه في الدنيا والآخرة' ومن أهم ثماره في الدنيا: أنه يدفع صاحبه الى عمارة المساجد، بالصلاة، وبذكر الله تعالى، ولم تشغله الدنيا عن ذلك، قال تعالى: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۝ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار} (النور ٣٦-٣٧)، كما أن الخوف من الله تعالى، يدفع صاحبه، الوفاء بالنذر، وإطعام الطعام للفقراء والمساكين والأيتام والأسارى، قال تعالى عن الخائفين الأبرار:{يوفون بالنذر ويخافون

يوما كان شره مستطيرا [٧] ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكينا ويتيما وأسيرا [٨] إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا [٩] إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا}( الإنسان: ٧~١٠)

ومن ثمار الخوف من الله في الدنيا، أنه يحجز صاحبة عن ارتكاب المعاصي والسيئات، فهذا قابيل لما هدد أخاه هابيل بالقتل رد عليه هابيل بقوله: إنه لن يمد يده إليه بالقتل؛ لأنه يخاف من الله، قال الله حكاية عن هابيل إنه قال لأخيه قابيل:{ ... لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ۖ إني أخاف الله رب العالمين...} ( المائدة: – ٢٨).

أيها المؤمنون: أما ثمرات الخوف في الآخرة فهي كثيرة، فمن أهم ثمراته أنه من أسباب الأمان يوم الفزع الأكبر يوم القيامة، وهذا الفزع الذي يبدأ بالنفخ في الصور، قال تعالى: {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ۚ وكل أتوه داخرين} (النمل: ٨٧)' وقد وصف الله تعالى يوم القيامة بأنه يوم الفزع الأكبر، وفي هذا اليوم يأتي الخائفون من الله تعالى وهم في أمان من ذلك الفزع، ومصداق ذلك قوله تعالى: {إن الذين سبقت لهم منا الحسنىٰ أولٰئك عنها مبعدون ا يسمعون حسيسها ۖ وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون [١٠٢] لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هٰذا يومكم الذي كنتم توعدون} (الأنبياء ١٠١– ١٠٣)، وقد أكد النبي ﷺ على ذلك، روى ابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ قال الله

تعالى: "وعزتي وجلالي، وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة)"

أيها المؤمنون: والشهداء في سبيل الله ممن يؤمنهم الله تعالى من الفزع الأكبر يوم القيامة؛ لأنهم قد خوفوا في سبيل الله في الدنيا، فجازاهم الله من جنس عملهم، فلما خوفوا في سبيل الله في الدنيا، أثناء جهادهم لأعدائهم، أمنهم الله من الفزع الأكبر يوم القيامة، روى الترمذي وابن ماجه، بسند قال عنه الألباني حسن صحيح، عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ : "للشهيد عند الله ست خصال" ... ومنها، "ويأمن من الفزع الأكبر، ..."

ونحسب أن شهداء غزة في عصرنا سيكون لهم حظ كبير من الأمان من الفزع الأكبر يوم القيامة، بسبب جهادهم للصهاينة المحتلين، واستشهادهم في سبيل الله، ونحسب أن ثباتهم في أرض غزة وعدم هجرتهم منها، لون من ألوان الرباط في سبيل الله، والرباط من أسباب الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، روى الطبراني في معجمه الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، أن النبي ﷺ قال:"رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه أجر المجاهد حتى يبعثه الله".

وممن يؤمنهم الله من الفزع الأكبر يوم القيامة الذين عملوا الحسنات في الدنيا، وكان عمله لها خالصا، قال لله تعالى:{من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون} (النمل: ٨٩)

أيها المؤمنون: ومن ثمرات الخوف من الله تعالى أن الخوف من الله من أسباب مغفرة الذنوب والمعاصي' قال تعالى:{إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير}( الملك: ١٢)، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا، يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة »، صححه الألباني، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال:"أن رجلا كان قبلكم، رغسه الله مالا، فقال لبنيه لما حضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته)).

أيها المؤمنون: ومن ثمرات الخوف من الله تعالى في الآخرة، أن الله تعالى يكرم الخائفين منه في الدنيا بأن يظلهم تحت ظل عرشه يوم القيامة، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله))، وذكر منهم" ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله....، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

أيها المؤمنون: ومن أعظم ثمرات الخوف في الآخرة دخول الجنة والنجاة من النار، قال تعالى: {ولمن خاف مقام ربه جنتان} ( الرحمن: ٤٦)، وقال تعالى: {وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوىٰ (٤٠) فإن الجنة هي

المأوىٰ}( النازعات، ٤٠- ٤١)، وأخبر الله تعالى أن أهل الجنة بعد دخولهم فيه، يذكرون أن خوفهم من الله تعالى كان من أسباب دخولهم الجنة ونجاتهم من النار' قال تعالى" {وأقبل بعضهم علىٰ بعض يتساءلون (٢٥) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم} (الطور: ٢٥- ٢٧)، وروى الترمذي في سننه حسن أن النبي ﷺ قال: " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة"، ومما يدل على تحريم الله النار على من بكى من خشيته؛ ما جاء في صحيح الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ"لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع' ولا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا" وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله "، صححه الألباني.

أيها المؤمنون: إذا اردتم الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، فكونوا من الخائفين من الله تعالى في دنياكم، وهذا الخوف ينبغي أن يكون دافعا لكم إلى طاعة ربكم، وحاجزا لكم عن معاصيه؛ وبذلك تكونوا من الخائفين من الله حقا، الذين يقيهم الله من سخطة وعذابه وصدق الله القائل:{قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم}( الأنعام: ١٥).

رزقنا الله وإياكم، الخوف منه في السر والعلن، وفي سائر أقوالنا وأحوالنا' إنه سميع مجيب.

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين.

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

**اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.**

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

**ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان

## المغضوب عليهم

## الخطبــة الأولــى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة وقال: " أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون مم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما

بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه، وما بلغنا ؟ فقال: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى. فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد، اشفع لنا إلى

ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ. وفي رواية: فيأتوني فيقولون: "يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي من محامده، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى".

أيها المؤمنون: شاهدنا من هذا الحديث أن الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده، وهذا الغضب خاف منه جميع الأنبياء والرسل فاعتذروا عن الشفاعة العظمى عند الله لبدء حساب الخلائق، إلا محمدا

ﷺ، الذي يأذن الله تعالى له بالشفاعة العظمى.

وفي هذه الخطبة يجدر بنا أن نجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بغضب الله تعالى، وهذه الاسئلة هي، ما هو غضب الله تعالى؟ ومن الذين غضب الله عليهم؟ وما السبيل للنجاة من غضب الله تعالى؟

أيها المؤمنون: الغضب صفة من صفات الله تعالى، وغضب الله تعالى لا يشبه غضب المخلوقات؛ لأن ذات الله تعالى لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم، قال الله تعالى:{ ليس كمثله شيء ۖ وهو السميع البصير} [ الشورى: ١١]' وغضب الله تعالى إذا نزل على فرد هلك وشقي في الدنيا والآخرة، ولا يقدر أحد على أن يدفع عنه سخط الله وغضبه وصدق الله القائل: { كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ۖ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوىٰ} [طه: ٨١]، قال سفيان الثوري: غضب الله تعالى هو الداء الذي لا دواء له، ولما تمادى فرعون وجنوده في طغيانهم وكفرهم، غضب الله عليهم فأغرقهم في اليم أحمعين' وجعلهم عبرة للمعتبرين' قال تعالى.{ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين(٥٥) فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين}[ الزخرف: ٥٥- ٥٦]، ومعنى{آسفونا}، أي: أغضبونا، ونار جهنم إنما سعرت بغضب الله وسخطه على اعدائه، من الكفرة والعصاة' قال العلامة ابن القيم:" العذاب إنما ينشأ من صفة الغضب، وما سعرت النار إلا بغضب الله وسخطه"

أيها المؤمنون : ولما لغضب الله تعالى من عواقب وآثار، فقد استعاذ منه نبينا محمد ﷺ وهو أعبد الخلق لله تعالى، وابعدهم عما يسخط الله ويغضبه، وفي هذا إشارة إلى أن غيره من أفراد أمته أولى بالاستعاذة بالله من غضب الله وسخطه، روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:" فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول:

اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"

ولما خرج ﷺ الى الطائف يدعو الناس إلى الله تعالى، غضب أهل الطائف منه، وما أحسنوا استقباله والاستجابة له ولدعوته، وأغرو به السفهاء والصبيان، فرجموه بالحجارة حتى سالت الدماء من على جسده بغزارة وحرارة، ومع ذلك لم يلتفت ﷺ الى ما أصابه' وكان همه أن يكون الله راضيا عنه غير غضبان، روى الإمام أحمد في مسنده بسند مرسل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلحت عليه أمور الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك".

أيها المؤمنون: الأصناف الذين يستحقون غضب الله عليهم كثر، ويقف اليهود في مقدمته الذين يستحقون غضب الله وسخطه؛ لأنهم عرفوا أن دين الله تعالى الذي جاء به نبينا محمد ﷺ هو الحق الذي لاشك فيه ومع ذلك كفروا به، قال تعالى:{ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ۚ فلعنة الله على الكافرين } [* البقرة: ٨٩]' وفي سورة الفاتحة التي نقراها في كل

صلاة أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به من طريق الذين غضب الله عليهم من اليهود ومن طريق الضالين من النصارى' فنحن نقرا في سورة الفاتحة هذا الدعاء { *اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}[* الفاتحة: ٦_ ٧]، وقد فسر النبي ﷺ هذا الآية، روى الإمام الترمذي في سننه بسند قال عنه: حسن صحيح، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "المغضوب عليهم اليهود، والضالون النصارى".

أيها المؤمنون: كان زيد بن عمر بن نفيل من الحنفاء الذين يبحثون عن الدين الحق قبل الإسلام' وقد لقي بعض اليهود فدعوه للدخول في اليهودية' فرفضها؛ لأنه كان يعلم أن اتباع اليهودية يوجب عليه غضب الله تعالى وسخطه، وقد ذكر قصته مع اليهوديه ولده سعيد الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، ففي صحيح البخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه،"إ زيد بن عمرو بن نفيل أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كفرت باللات والعزى، فقال له النبي ﷺ: يا عم، وما ذاك؟ قال: كنت على دين إبراهيم، فمررت على يهودي فقلت: ألا تسلم؟ فقال: ما أنت على شيء، فقلت: أفتدخل أنت؟ قال: لا أتبع دينك حتى تنال من غضب الله ما نال أهل دينك، قال زيد: فمررت على نصراني فقلت: ألا تسلم؟ فقال: إنما أنت حجر، لا تفقه شيئا، أما إنك لو كنت نبيا لأخبرتك بخبرك، قال: فأبى أن يتبع، فدعوت الله: اللهم إني أحرم دماءهم وأموالهم".

أيها المؤمنون: ومن أسباب غضب الله على اليهود كفرهم بالله تعالى وعصيانهم لأوامره، وقتلهم لكثير من أنبيائه ورسله، قال تعالى حكاية عن اليهود: {ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ۚ ذٰلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ۚ ذٰلك بما عصوا وكانوا يعتدون } [ آل عمران: ١١٢]، وهذه الصفات الثلاثة متأصلة في اليهود على مر العصور، وأجل ما تتجلى هذه الصفات في يهود عصرنا، وقد رأيناهم في عصرنا هذا وبأم أعيينا، عبر الفضائيات ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وهم يصبوا جام غضبهم على أهل غزة من أرض فلسطين، وقد قتلوا منهم على مدار عامين قرابة السبعين الفا، ومعظم هؤلاء القتلى من أهل غزة من الأطفال والنساء وكبار السن، وهذا ليس بغريب على اليهود فهم قتلة الأنبياء والمرسلين، فاللهم اشدد وطأتك وغضبك على كفرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى' وأرنا فيهم عجائب قدرتك يا قوي يا متين، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله، يا فوز المستغفرين.

---

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: وممن يستحقون غضب الله وسخطه الكفار، وهؤلاء الكفار إما من كانوا كفارا في الأصل وماتوا على كفرهم، او من كانوا من أهل الإسلام ثم ارتدوا عن دينهم وعن إسلامهم وتحولوا إلى ملة أخرى غير ملة الإسلام، وشرحوا بالكفر صدورهم، لذلك الدين الجديد الذي اعتنقوه؛ لأنه عنده خير من الإسلام، ثم استمرا على ردتهم حتى ماتوا، فهذا الصنف من المرتدين عن دين الله تعالى يستحقون غضب الله وسخطه، قال تعالى: [من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولٰكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ] { النحل: ١٠٦].

أيها المؤمنون: وممن يستحق غضب الله وسخطه قاتل النفس المحرمة بغير حق، ونحن في عصر انتشرت فيه ظاهرة القتل في كثير من بلاد المسلمين، وهذه الجريمة ربما يقدم عليها بعض الناس لأتفه الأسباب، وعند أدنى خلاف، وهذه الجريمة لا يقدم على ارتكابها إلا من ضعف إيمانه، ونزع الخوف من قلبه، ولو علم القاتل أنه بارتكابه لجريمة القتل قد تعرض لغضب الله وسخطه، لما أقدم عليه من إرتكاب هذه الجريمة الشنعاء، وقد جمع الله لقاتل النفس المحرمة خمس عقوبات لم يجمعها لأحد من أصحاب كبائر الذنوب، فهو من اهل النار المخلدين فيها، وأعد الله له فيها عذابا عظيما' بالإضافة إلى حلول غضب الله عليه ولعنته، قال تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما}* [ النساء: ٩٣].

أيها المؤمنون: ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام، إن من أسباب انتشار ظاهرة القتل في كثير من بلدان المسلمين المماطلة في إقامة شرع الله في القصاص على القاتل، فبعض القضاة من الذين لا يخافون الله تعالى، يجعلون من دماء القتلى وسيلة للارتزاق والكسب المادي، ويأخذون أمولا ورشا من قبل أولياء القاتل من أجل إطالة مراحل التحكيم، بغية إيصال أولياء دم المقتول إلى مرحلة اليأس من القصاص، فيرضوا بعد ذلك بالدية او التنازل عن دم المقتول، ولو أن هذا النوع من القضاة خافوا الله لعجلوا بمراحل التقاضي؛ حتى ينال القاتل جزاءه العادل في القصاص، فيكفر الله عنه بالقصاص ما ارتكبه من جريمة القتل، ويقيه غضبه وسخطه، ويكون عبرة لغيره ممن يتساهلون في الدماء المحرمة، وعندها يأمن الناس على دمائهم وأنفسهم' وصدق الله القائل:{ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون}[ البقرة: ١٧٩]' فعظموا الدماء، واعلموا أن التعرض لها من أسباب تعرض العبد لغضب الله وسخطه.

أيها المؤمنون: وممن يستحق غضب الله وسخطه، أصحاب الإيمان الكاذبة الفاجرة ،والتي يقتطعون بها أموال الناس وحقوقهم، وقد تساهل بهذه الإيمان كثير ممن لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى:{ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم }:[ آل عمران: ٧٧]، وقد أكد النبي ﷺ على ذلك، فقد روى ابن ماجه في سننه' بسند صحيح عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ" من

اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه لقي الله وهو عليه غضبان" وغضب الله على صاحب اليمين الكاذبة يوجب له النار ولو اخذ بيمينه شيئا يسيرا من حق غيره بغير وجه حق، روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال:"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة". فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: "وإن كان قضيبا من أراك"

أيها المؤمنون: وممن يستحق غضب الله وسخطه، الذي يتكلم فيما يسخط الله ويغضبه، فكم من كلمة يطلقها الإنسان لا يلقي لها بالا توجب له غضب الله وسخطه، ومن هذه الكلمات الغيبة والنميمة أو الكلام الذي يقصد به صاحبه التحريش بين الناس، وإفساد ذات بينهم، وغير ذلك من الكلام الذي يهدم بنيان العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، روى الإمام الترمذي في سننه، بسند قال عنه: حسن صحيح' عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه"، فاحفظوا السنتكم ولا تتكلموا إلا بخير

أيها المؤمنون: احذروا غضب الله وسخطه، وتجنبوا كل الأسباب المؤدية إلى ذلك، تكونوا من السعداء في الدنيا والآخرة، أسال الله بمنه وكرمه، أن يجنبنا الله وإياكم مساخطه وغضبه' إنه أرحم الراحمين.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[* الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين .اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

**ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب ، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.**

## خطبة جمعة بعنوان:

## بادروا إلى الأعمال الصالحة [١٤]

## الخطبــة الأولــى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى ابن حبان في صحيحه، بسند حسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ولبعض ألفاظه شواهد في الصحيحين، عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله: دلني على عمل إذا عمل به العبد دخل الجنة، قال: " يؤمن بالله "، قلت: يا رسول الله: إن مع الإيمان عملا، قال: " يرضخ مما رزقه الله"، يعني: يتصدق، قلت: وإن كان معدما لا

---

١٤

شيء له، قال:" يقول معروفا بلسانه"، قلت: فإن كان عييا لا يبلغ عنه لسانه، قال:" فيعين مغلوبا "، قلت: فإن كان ضعيفا لا قدرة له، قال:" فليصنع لأخرق "، قلت: فإن كان أخرق -يعني: لا يحسن صنعة-، فالتفت إلي فقال: " ما تريد أن تدع في صاحبك شيئا من الخير، فليدع الناس من أذاه"، قلت: يا رسول الله: إن هذا كله ليسير، قال:" والذي نفسي بيده؛ ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد منها ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة".

أيها المؤمنون: هذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا حرص أصحاب النبي ﷺ على سؤاله عن الأعمال الصالحة، التي من عملها كانت من أسباب رضوان الله عن العبد ودخوله الجنة، وسنجعل من هذا الحديث النبوي في هذه الخطبة مدخلا للحديث عن الأعمال الصالحة، وسيدور حديثنا فيها عن أهمية الأعمال الصالحة، وعن أنوعها، عن ثمراتها في الدنيا والآخرة.

أيها المؤمنون: خلق الله تعالى الجن والإنس لعبادته وطاعته، وتكفل لهم بأمور أرزاقهم ومعايشهم؛ حتى يقوموا بعبادته وحده لا شريك له' قال تعالى:{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون }* (الذاريات: ٥٦- ٥٧)، وخلق السموات والأرض، وما فيها من عوالم ومخلوقات متنوعة' وسخر ما فيهما لبني آدم؛ ليختبرهم أيهم سيحسن أعماله وفق ما أمره الله به، قال تعالى:{ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا } ( هود ٧)، وقد زين الله تعالى هذه الأرض بأنواع من الشهوات المتعددة' والمتع

المتنوعة ؛ ليختبرنا أينا سيعمل أعمالا صالحة حسنة وفق منهاج الله وشرعة، ومن سيجاهد شيطانه وهواه: قال تعالى:{ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا } ( الكهف: ٧)،

أيها المؤمنون: إنما خلق الله الموت والحياة؛ ليبتلي الناس بعمل الأعمال الصالحة الحسنة' والتي ستكون من أسباب سعادتهم في دنياهم وبعد مماتهم، قال تعالى:{تبارك الذي بيده الملك وهو علىٰ كل شيء قدير[١] الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ۚ وهو العزيز الغفور * }( الملك: ١- ٢)، وهذه الأعمال التي عملناها في الدنيا لن يضيع الله منها شيئا، وسيجزينا عليها في الآخرة أحسن الجزاء وأعظم الثواب' قال تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا } ( الكهف،: ٣٠)

أيها المؤمنون: نحن في عصر كثرة فيه فتن الشبهات والشهوات، والتي قد تعصف بإيمان العبد فينقلب على عقبيه من الإيمان الى الكفر ومن الهداية إلى الضلالة' في قت قصير، وهذه الفتن من كثرتها قد تدفع المؤمن إلى أن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، ولا عاصم لنا من ذلك إلا بالمبادرة إلى الاعمال الصالحة' وهو ما دلنا عليه نبينا محمد ﷺ' ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال:" بادروا بالأعمال، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا"، قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "يصبح الرجل محرما لدم أخيه

وعرضه وماله، ويمسي مستحلا له، ويمسي مستحلا له، ويصبح محرما له. وأخبر النبي ﷺ أن هذه الفتن من كثرتها أنها تشبه قطرات المطر' والتي ستصيب كل من تعرض لها' ولا يسلم منها إلا سلمه الله، روى الشيخان عن أسامة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة، ثم قال: " هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم' كمواقع القطر".

أيها المؤمنون: كان النبي ﷺ يأمر المؤمنين إلى المبادرة إلى عمل الأعمال الصالحة' وهم في زمن السعة الإمهال، قبل أن تحل بهم بساحتهم موانع الأعمال الصالحة وقواطعه، وهي موانع كثيرة، إن سلم المؤمن من واحدة منها لم يسلم من الأخرى؛' روى الإمام الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" بادروا بالأعمال سبعا: هل تنظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر"، وهذه الموانع يجدر بنا أن نقف عندها في هذه الخطبة ' بما يتناسب مع وقتها المحدد، أول هذه الآفات، الفقر الذي ينسي صاحبه عمل الأعمال الصالحة؛ وذلك لان الفقر يجلب لصاحبه الهموم والغموم' وينسى الاهتمام بالأعمال الصالحة التي تنفعه في أخراه.

أيها المؤمنون: أما الآفة الثانية فهي الغنى المطغي؛ وذلك أنه فإذا كثر المال مع إنسان لا دين له، جعل من ماله وسيلة للحصول على أكبر قدر من الملذات والشهوات، ويأخذها من حلها وحرامها، وحين ينغمس في هذه

الملذات والشهوات، لا يجد في وقته متسعا لعمل الأعمال الصالحة، وهنا يحمله هذا الغنى على الكفر و الطغيان' كما قال الله تعالى:( كلا إن الأنسان ليطغى* أن رآه استغنى ) [العلق ٦: ٧].

أيها المؤمنون: اما الآفة الثالثة: فهي أن يصاب الإنسان بمرض يفسد عليه بدنه فلا يستطيع القيام بكثير من العبادات والطاعات، التي كان يقوم بها عندما كان صحيحا معافا' فالصحة والسلامة من الأمراض والأسقام نعمة ينبغي للمؤمن أن يستغلها في طاعة ربه' روى الإمام البخاري في صحيحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"

أيها المؤمنون: أما الآفة الرابعة فهي الموت المجهز على صاحبه، فلو سلم الإنسان من المرض وكان في أتم صحة وعافية، فإنه معرض لموت مجهزا سريعا يأتيه على حين غفلة منه، وهو في كامل صحته وعافيته، وما أكثر ما نسمع من أخبار موت الفجأة في عصرنا! وكم خطف موت الفجأة من أناس وهم في كامل صحتهم' والقصص في ذلك كثيرة ومشهورة' وصدق الله القائل:{ *فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ۖ ولا يستقدمون}( الأعراف: ٣٤)

أيها المؤمنون: اما الآفة الخامسة فهي الهرم المفند، فإذا مد الله في عمر الإنسان وطال عمره، فإن الإنسان معرض لأن يرد إلى أرذل العمر، ويصل إلى الشيخوخة المتقدمة' وربما يصاب بالهذيان والخرف وفقدان الذاكرة' عند ذلك لن يقوم بعبادة ربه ولن يتمتع بحياته' وصدق الله القائل: { ومن نعمره ننكسه

في الخلق ۖ أفلا يعقلون* }(يس: ٦٨)، وقال تعالى:{ ومنكم من يرد إلىٰ أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ۚ إن الله عليم قدير }* [النحل :٧٠].

أيها المؤمنون: أما الآفة السادسة فهي فتنة المسيح الدجال، وفتنة الدجال فتنة عظيمة؛ لأن الله يجري على يديه خوارق عظيمة، وفتن جسيمة ولا ينجو من فتنته إلا من ثبته الله' وكان معه رصيد سابق من علم نافع وأعمال صالحة، ولعظم فتنة الدجال، فقد حذر منه نبينا محمد ﷺ أشد تحذير، وأمر أمته أن يستعيذوا بالله منه، ومن فتنته في دبر كل صلاة.

أيها المؤمنون: أما الآفة السابعة فهي قيام الساعة، وهي أشد الآفات وأعظم البليات' فقيام الساعة، حدث رهيب وعصيب، وقد وصف الله الساعة بأنها أدهى وأمر' قال الله تعالى: (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)، والمعنى أن قيام الساعة أشد المصائب، وأكثر مرارة من كل المصائب التي مر بها الإنسان في دنياه' لمن غفل عنها ولم يعد لها العدة من أعمال صالحة، ومن عبادات وقربات قبل حلولها وقدومها.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا واياكم من المبادرين إلى الأعمال الصالحة في كل وقت وحين. قلت ما قد سمعتم فا استغفروا الله' يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: الأعمال الصالحة المطلوب من المسلم القيام بها على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أعمال صالحة يعود نفعها على صاحبها فقط، ولا يتعدى نفعها إلى غيره' كالصلاة والصيام" وقد رغب الإسلام بالقيام بهذه العبادات وذكر بعضا من فضائلها' ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -ﷺ-: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟! قال: "الصلاة في جوف الليل"، قال: فأي الصيام أفضل بعد رمضان؟! قال: "شهر الله المحرم"، ومن الأعمال الصالحة التي يقتصر نفعها على صاحبها: ذكر الله تعالى. روى أحمد والترمذي والحاكم، وصححه عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ-: "ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق -أي: الفضة-، وخير لكم من أن تلقوا العدو، فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم؟!"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "ذكر الله".

أيها المؤمنون : والنوع الثاني من الأعمال الصالحة أعمال صالحة يتعدى نفعها من صاحبها إلى غيره من الخلق' وهذه الأعمال أجرها عند الله عظيم، ومن تلك الأعمال بذل المعروف للناس والإحسان إليهم، والسعي في قضاء

حوائجهم، روى الطبراني في معجمه الصغير، بسند حسنه الألباني في صحيح الجامع عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرا".

أيها المؤمنون : ومن عظمة الإسلام أنه جعل من الأعمال الصالحة الإحسان الى غير بني آدم من ذوات الأكباد الظامئة والبطون الجائعة' ففي الصحيحين قال –ﷺ–: "في كل كبد رطبة أجر" وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "إن امرأة بغيا سقت كلبا فغفر الله لها"

أيها المؤمنون: ومن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى بعد الإيمان به' الجهاد في سبيله' وقد بين النبي ﷺ' ذلك ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: "الإيمان بالله". قيل: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قيل: ثم أي؟ قال: "حج مبرور"، وإنما نال الجهاد في سبيل الله هذه المنزلة: لأنه ذروة سنام الإسلام؛ ولأن ونفعه يشمل الأمة كله' فبه تصان الحرمات' ويدفع ظلم الأعداء وبغيهم، ولأنه يثمر للأمة المسلمة في الدنيا النصر والتمكين، ويثمر لصاحبه في الآخرة الجنة والرضوان' قال الله تعالى: *{ إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ۚ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون

ويقتلون ۖ وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ۚ ومن أوفىٰ بعهده من الله ۚ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ۚ وذٰلك هو الفوز العظيم* } (التوبة: ١١١).

أيها المؤمنون: ولأن الجهاد في سبيل الله شاق على النفوس، فقد كرهه كثير من المسلمين في عصرنا، وأقبلوا على الإكثار من الأعمال الصالحة السهلة، التي لا تكلفهم دماءهم ولا أموالهم' وظنوا أنهم بتلك الأعمال الصالحة سيلحقون بالمجاهدين في سبيل الله تعالى في الأجر والثواب، فرد الله عليهم اعتقادهم هذا بقوله تعالى: {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين}* (التوبة، ١٩)'

أيها المؤمنون: ونحسب أن الله تعالى في عصرنا قد أكرم أبطال غزة بالجهاد في سبيله فتقربوا إلى الله تعالى بأفضل الأعمال لديه بعد الإيمان به، فجاهدوا في سبيل الله تعالى جيش الاحتلال الصهيوني على مدار عامين كاملين، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات في مواطن الجهاد، وأحيوا في الأمة شعيرة الجهاد في سبيل الله، ونحسب أنهم من خيار هذه الأمة، ومن خيار عبادها ومجاهديها.

أيها المؤمنون : والنوع الثالث من أنواع الأعمال الصالحة أن يكف الإنسان شره عن الناس، فإن عجز الإنسان عن نفع الناس فلا أقل من أن يكف شره عنهم' وهو بفعله هذا كأنه تصدق على نفسه ففي الصحيحين فعن أبي ذر – رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله: أي العمل أفضل؟! قال: "الإيمان

بالله، والجهاد في سبيل الله"، قلت: أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟! قال: "تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك"

أيها المؤمنون : قوموا بما فرض الله عليكم من الأعمال الصالحة حق القيام، وتحروا في أعمالكم سنة رسول الله -ﷺ-؛ لتكون أعمالكم مقبولة عند ربكم، واستكثروا من الأعمال الصالحات؛ فهي سبب فلاحكم في دنياكم وأخراكم، فقد قال ربكم جل جلاله: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)[* الحج:٧٧].

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لعمل الصالحات، وأن يكفر عنا السيئات، وأن يدخلنا به الجنة دار رحمته، وينجينا به من عذاب جهنم، إنه سميع الدعاء.

هذا وصلوا وسلموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ : "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين .اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل. اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وتر حمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## خطبة جمعة بعنوان:

## اغتنموا أوقاتكم[١٥]

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى:{يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ..، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام أحمد في مسنده بسند: صححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، ووافقه الألباني في السلسلة الصحيحة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه' قال قال رسول الله ﷺ " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها

[١٥] القيت في تاريخ ٣٠جمادى الأولى ١٤٤٧' الموافق ٢١/١١/٢٠٢٥

فليفعل"، ومعنى الحديث: إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة( الفسيلة: هي النخلة الصغيرة ) فإن استطاع أن يغرسها قبل أن يقوم من موضعه' فليفعل، ولا يتأخر عن ذلك.

أيها المؤمنون: هذا الحديث النبوي الشريف يدل على أن المسلم مطلوب منه أن يغتنم ساعات عمره إلى آخر لحظة من حياته، وأن المطلوب منه، أن يبادر إلى عمل الأعمال الصالحة، حتى ولو كان قيام الساعة قريب منه، واغتنام المؤمن لعمره في طاعة ربه إلى آخر لحظة من حياته، فيه امتثال لقول الله تعالى:{ واعبد ربك حتىٰ يأتيك اليقين}( الحجر : ٩٩)، وأخبر النبي ﷺ أن أهل الجنة لا يتندمون على شيئ من دنياهم ندمهم على ساعات من أعمارهم مرت عليهم في الدنيا، ولم يغتنموها بذكر الله تعالى، روى الطبراني في المعجم الكبير بسند حسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة من حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يندم أهل الجنة على شيء ندمهم على ساعة لم يذكروا اسم الله فيها"، وللأسف الشديد أننا في عصر نجد فيه كثير من المسلمين لا يغتنموا أعماهم في طاعة ربهم' وأكثرهم يقضون أوقاتهم فيما لا يعود عليهم بالنفع في دنياهم ولا في أخراهم؛ لهذا أحببنا في هذه الخطبة أن نجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بالوقت، ومنها ما أهمية الوقت؟ وما أبرز خصائصه؟ وكيف اعتنى به القرآن والسنة؟ وما واجبنا نحو أوقاتنا وأعمارنا؟

أيها المؤمنون: الوقت من أعظم نعم الله على عباده؛ لأن المؤمن إذا استثمر وقته في طاعة ربه وعبادته، فإنه بذلك يتأهل لدخول الجنة، قال ابن

القيم رحمه الله: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، وهو يمر مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته، وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم، والبطالة، فموت هذا خير له من حياته»

أيها المؤمنون: ولأهمية الوقت، فقد أقسم الله تعالى به في بداية بعض السور القرآنية،والله تعالى لا يقسم إلا بما هو عظيم؛ ليلفت أنظار الناس لأهمية الوقت؛ حتى يغتنموه في طاعات ربهم: والمتأمل في كتاب الله تعالى، يجد أن الله يقسم بأشرف الأوقات وأفضلها في اليوم والليلة؛ قال تعالى: ﴿ والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلى ﴾[الليل: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿ والفجر *وليال عشر ﴾ [الفجر: ١- ٢]، ﴿ والضحى* والليل إذاسجى ﴾ [الضحى: ١_٢]، وقال تعالى:﴿ والعصر* إن الإنسان لفي خسر﴾ [العصر: ١_٢]، قال الإمام ابن كثير: (العصر) الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر: (إن الإنسان لفي خسر) أي: أن كل إنسان في المتاجر والمساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فإنهم في ربح لا في خسر؛ لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنهم"

أيها المؤمنون: جعل الله تعالى الليل والنهار يتعاقبان، ويخلف أحدهما الآخر؛ حتى يغتنمهما من يتذكر بآيات ربه' ومن أراد أن يشكر الله تعالى' قال

الله { وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا }(الفرقان:٦٢)'

وأمرنا الله تعالى أن نعمر أهم الأوقات في الليل والنهار بطاعته وعبادته' قال تعالى: { أقم الصلاة لدلوك الشمس إلىٰ غسق الليل وقرآن الفجر ۖ إن قرآن الفجر كان مشهودا } (الإسراء: ٧٨) قال ابن الجوزي في تفسيره:" الدلوك هو الزوال، وهو ميل الشمس عن كبد السماء إلى جهة الغروب"" وقال الزجاج وأبو عبيده والمراد بقوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلىٰ غسق الليل ) يعني: صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وقرآن الفجر: صلاة الصبح، وسميت صلاة الفجر قرآنا لأن فيه قراءة القرآن، و"مشهودا" أي: تشهده الملائكة.

أيها المؤمنون: من لا يغتنم عمره ووقته في طاعة ربه، فإن ندمه سوف يطول، حينما تأتيه سكرات الموت، فيتمنى العودة إلى الدنيا لعمل الأعمال الصالحة' لكن أمنيته لن تتحقق' لأن وقته المحدد قد انتهى' وساعة رحيلة قد دنت' قال تعالى: {حتىٰ إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (٩٩) لعلي أعمل صالحا فيما تركت ۚ كلا ۚ إنها كلمة هو قائلها ۖ ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم يبعثون} (المؤمنون: ٩٩- ١٠٠)، والمفرطون في أوقاتهم وأعمارهم ستطول حسرتهم وندامتهم' عندما يكونوا من أهل القبور، عندما يتخلى عنهم أهليهم وأموالهم ولا يبقي معهم إلا أعمالهم' كما أخبر عن ذلك رسول الله ﷺ كما في الصحيحين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه' قال:

قال رسول الله ﷺ: "يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله".

أيها المؤمنون: وتزداد حسرتهم المفرطين في أوقاتهم أكثر في حياتهم البرزخية، عندما يرون بأعينهم، ما أعده الله تعالى لمن عصاه من عذاب اليم في قبورهم، وما أعده من نعيم لمن أطاعه؛ لأن القبر إما "روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران" كما صح في الحديث عند الترمذي، وقال تعالى: *{ألهاكم التكاثر (١) حتىٰ زرتم المقابر(٢) كلا سوف تعلمون(٣) ثم كلا سوف تعلمون(٤) كلا لو تعلمون علم اليقين(٥) لترون الجحيم(٦) ثم لترونها عين اليقين(٧) ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (٨)}( التكاثر، ١- ٨).

أيها المؤمنون: ولأهمية الوقت فقد اعتنى به الصالحون من هذه الأمة، ولهم في ذلك أقوال متعددة ' قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا (فارغا) لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة

قال ابنه عبد الله كما عند البخاري في صحيحه : «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي، وكان الحسن البصري -رحمه الله- يقول عن حال السلف: «أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد حرصا منكم على دراهمكم ودنانيركم». وقال ابن الجوزي رحمه الله: «يا بن آدم، يا من أيام عمره في حياته معدودة، وجسمه بعد مماته مع

دودة، ومع ذلك لجهل الإنسان يفرح بمرور الأيام، وانقضاء الأعوام»، وقال ابن القيم: «ضياع الوقت أشد من الموت؛ لأن الموت يحجبك عن الناس، وضياع الوقت يحجبك عن الله والدار الآخرة».

أسأل الله بمنه وكرمه' أن يعيننا على اغتنام ما بقي من أعمارنا في طاعته'

قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله' يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: من أهم خصائص الوقت أنه سريع الانقضاء، وتزداد هذه السرعة عند اقتراب قيام الساعة؛ لهذا أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة الصغرى سرعة انقضاء الوقت' روى الإمام أحمد في مسنده، بسند صححه الألباني' عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة' وتكون الجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، وتكون الساعة كقدر احتراق السعفة"؛ لهذا كان النبي ﷺ يذكر أصحابه ويحثهم على اغتنام أوقات أعمارهم الفاضلة فيما يقربهم الى الله تعالى' قبل أن تحل بهم موانع العمل وقواقعه، فيندمون على أوقاتهم في وقت لا ينفع فيه الندم، صح عند الحاكم في مستدركه' ووافقه الألباني' عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه:" اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"" والجامع بين هذه الوصايا النبوية، هو ضرورة اغتنام الإنسان لوقته وعمره، قبل أن تهجم عليه موانع العمل وقواطعه.

أيها المؤمنون: ومن رحمة الله بعباده أن اغتنم منهم وقته وعمره في طاعة ربه، ثم حال بينه وبين عمل تلك الطاعات عذر من مرض او سفر، فإن الله

تعالى يكتب له أجره كاملا الذي كان يعمله في وقت صحته وإقامته،روى الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا"؛ قال الحافظ ابن حجر: «وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها».

أيها المؤمنون: وأخبر النبي ﷺ' أن من لا يغتنم وقت صحته، ووقت فراغه في طاعة الله' فإنه قد غبن نفسه وظلمها، روى الامام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"، قال الإمام النووي: "معنى الحديث: أن الإنسان يغبن نفسه في هاتين النعمتين، فلا يستفيد منهما، ولا يشكر الله عليهما" فإذا انعم الله على عبد بوقت صح فيه بدنه، ووجد فراغا في وقته، عليه أن يغتنم ذاك في طاعة ربه كما، قال تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب ﴾ [الشرح: ٧، ٨]؛ قال ابن كثير أي: إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة.

أيها المؤمنون: أخبر النبي ﷺ أن أقدام الخلائق يوم القيامة لن تزول أقدامهم إلى الجنة أو إلى النار حتى يسألوا عن أربعة أمور هامة، ومنها سؤال عن أوقات أعمارهم فيما قضوها، وعن أوقات شبابهم فيما بلوها، روى الإمام الترمذي في سننه، بسند قال عنه حسن صحيح ووافقه الألباني عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه،

وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه"، قال المباركفوري : "هذا الحديث يدل على أن الإنسان سيسأل عن كل شيء في يوم القيامة، ويجب عليه أن يعد لكل سؤال جوابا"، ونحسب أن شهداء غزة ممن ارتقوا شهداء أثناء معركة طوفان الأقصى، ممن سيثبتهم الله للإجابة عن هذه الأسئلة يوم القيامة' فمعظم أفنوا أعمارهم في الإعداد لجهاد الصهاينة وزهرة شبابهم قدموها رخيصة في سبيل الله' نسأل الله تعالى أن يتقبل شهداءهم' وأن يرفع درجاتهم' وأن يتقبلهم في الصالحين.

أيها المؤمنون: اغتنموا أوقاتكم وأعماركم فيما يقربكم من ربكم؛ تنالوا خيري الدنيا والآخرة' وإياكم والتفريط في أوقاتكم، فتندموا عليها في وقت لا ينفع فيه الندم، أسأل الله أن يوقفنا وإياكم لاغتنام ما بقي من أوقاتنا وأعمارنا في طاعته، إنه أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ : "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم

الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين .

اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل.

اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وتر حمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين' وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## خطبة جمعة بعنوان:

## إطعام الطعام ([16])

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء: ١]

عباد الله: اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ .، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار، أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار

[16] القيت في تاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٤٧.

تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة"، هذا الحديث النبوي العظيم يزع في النفوس الرهبة والخوف من الله تعالى؛ لانه يصف حالنا غدا بين يدي الله تعالى في موقف الحساب يوم القيامة، حيث سيكون هناك حديث مباشر بين الله تعالى وبين العبد بدون ترجمان ؛ لان الله تعالى عالم بكل اللغات، ويفهم كل الألسن واللهجات،

وفي هذا الجو الرهيب العصيب سيرى العبد ما قدم من أعمال قد احاطت به عن يمينه وشماله، والنار تلقاء وجهه، فيلتفت العبد عن يمينه وشماله عله أن يجد طريقا للفرار من هذا الموقف، فلا يرى الا النار تلقاء وجهه وقريبة منه، وهنا ارشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمل يمكن أن يقينا من هذا الموقف الرهيب العصيب، وهو الصدقة بإطعام من مسكين ولو بشق تمرة، من لم يجد تمرة ليتصدق بنصفها بها، فليقل كلمة طيبة، لأن الكلمة الطيبة أيضا صدقة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة، ولما كان اطعام الطعام للفقراء والمساكين من أسباب الوقاية من النار، فإننا سوف نفرد الحديث في هذه الجمعة عن أهمية اطعام الطعام في الاسلام

أيها المؤمنون: عني الدين الاسلامي بإطعام الطعام عناية بالغة، والدليل على ذلك أنه جعل الزكاة الركن الثالث من اركان الاسلام، وهي عبارة عن طعام يخرج من الثمار وقت حصادها ويعطى للفقراء والمساكين، ومثله الزكاة التي تخرج من بهيمة الانعام عند بلوغها النصاب' ومثل ذلك زكاة الفطر من رمضان تخرج طعام للفقراء والمساكين.

ومن عناية الاسلام بإطعام الطعام أنه ادخل الاطعام في كثير من الكفارات، ففي كفارة قتل النفس المحرمة اطعام ستين مسكينا، ومثل ذلك في كفارة الظهار وكفارة الوطء في نهار رمضان، ومن حلف يمينا من كفاراتها اطعام عشرة مساكين، وكفارة من ارتكاب محظور في الإحرام إطعام مساكين، وفي العيد عند التقرب الى الله بالهدايا والضحايا، أمر الله تعالى بالكل منها واطعام الفقراء والمساكين، قال تعالى (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) [الحج:٢٧]

أيها المؤمنون: ومن عناية الاسلام بإطعام الطعام أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدعوة الى اطعام الطعام من أوائل خطاباته الدعوية في مكة، يوم لم يكن قد اسلم معه إلا حر وعبد' فقد جاء في مسند أحمد، وصححه الألباني أن عمرو بن عبسة سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإسلام؟ فقال –صلى الله عليه وسلم–: "طيب الكلام، وإطعام الطعام" ولما هاجر من مكة إلى المدينة كان أول من أوائل ما تكلم به كلام فيه الحظ على اطعام الطعام، روى ابن ماجه في سننه بسند صححه الألباني عن عبد الله بن سلام –رضي الله عنه– أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– أول ما دخل المدينة يقول: "يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"

أيها المؤمنون: ومن عنانة الاسلام بإطعام الطعام أنه ذكر له كثير من الفضائل؛ حتى يرغب النفوس في الاقبال على اطعام الطعام، وقد ذكر الاسلام كثير من الفضائل لا طعام الطعام، ومن هذه الفضائل:

١- ان اطعام الطعام من أفضل الأعمال عند الله تعالى بعد أداء الفرائض والواجبات التي افترضها الله تعالى على عباده، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رجلا سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"، وجاء عند الطبراني بسند قال عنه الألباني حسن لغيره عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الأعمال خير؟ فقال: "إدخالك السرور على مؤمن؛ أشبعت جوعته، أو كسوت عورته، أو قضيت له حاجته". وفي مسند احمد بسند صحيح عن صهيب الرومي -رضي الله عنه- قال: كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: "خياركم من أطعم الطعام، ورد السلام"

٢- إن اطعام الطعام سبب من أسباب دخول الجنة، والسكن في خير غرفها واعلاها، جاء في مستدرك الحاكم بسند صحيح وافقه عليه الذهبي والالباني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"-: "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام"، وعند البيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن أبي شريح -رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول الله: أخبرني بشيء يوجب لي الجنة. قال: "طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام"، وعند أحمد بسند صحيح أن أعرابي جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، علمني عملا يدخلني الجنة، فقال: "أعتق النسمة، وفك الرقبة. فإن لم تطق ذلك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن"

٣- إن اطعام الطعام من أسباب النجاة من اهوال يون القيامة ومن نار جهنم، قال تعالى عن عباده الابرار -: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا)[الإنسان: ٨-١١]، وأخبر تعالى عن أهل اليمين أنهم بإطعامهم للطعام سيجتازوا عقبات الآخرة، فقال تعالى: (فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة* ثم كان من أصحاب الميمنة)[البلد:١١-١٧]،وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن اطعام الطعام من أسباب الوقاية من نار جهنم، في الحديث المتفق عليه قال صلى الله عليه وسلم: " اتقوا النار ولو بشق تمرة"

٤- ان طعام الطعام يدفع عن صاحبه مصارع السوء ونوائب الدهر، ومما يدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الغار خائفا إلى خديجة أول بعثته، وقال: "قد خشيت على نفسي"، فقالت له: "كلا والله، لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف"، ومعنى قولها: "وتقري الضيف": معناه إطعام الضيف وسقايته.

٥-. إن اطعام الطعام من اعظم القربات إلى الله تعالى، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم استطعمتك

فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي"، وهذه القربة مهما كانت صغيرة فإن الله تعالى ينميها للعبد الى ان تأتي يوم القيامة كالجبل، جاء في مسند حمد بسند صحيح. قال-صلى الله عليه وسلم-: "إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى يكون مثل أحد".

أيها المؤمنون: مما ينبغي أن يعلمه كل مؤمن أن اطعامه لأ هله وعياله أنه يؤجر على ذلك إذا تحتسب ذلك عند الله تعالى فهو أعظم أجرا عند الله تعالى من غيره، ومما يدل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم أن النبي صل لى الله عليه وسلم قال: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم-: "وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك" ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"أكثر الناس يفعلون ذلك -يعني النفقة على العيال- طبعا وعادة، لا يبتغون به وجه الله، يتصدق أحدهم بالشيء اليسير على المسكين وابن السبيل، ونحو ذلك، لوجه الله -تعالى-، فيجد طعم الإيمان والعبادة لله، وينفق على أهله ألوفا فلا يجد في ذلك طعم الإيمان والعبادة؛ لأنه لم ينفقه لوجه الله".

فعلى كل مسلم أن يستحضر النية وهو ينفق على أهله وعياله، وأن يحتسب الأجر عند الله؛ حتى يكون إنفاقه عبادة، لا عادة، وهذا من تمام عدل الله -

سبحانه- أن يجازي من ينفق على أهله وعياله دون إسراف؛ لأنه إن قصر في الإنفاق؛ سيحاسبه الله، قال -صلى الله عليه وسلم-: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت" رواه أحمد والترمذي بسند حسن. ومعناه: من أعظم الذنوب أن يضيع المرء من يعولهم أو تلزمه نفقتهم، فيتركهم بلا نفقة، أو يضيق ويقتر عليهم

قلت ما قد سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: لما علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضائل اطعام الطعام ضربوا في ذلك اروع الأمثلة' فمن تلك الصور الرائعة مواساة الأنصار للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، روى الأمام الترمذي عن أنس بن مالك قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، أتاه المهاجرون، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل؛ من قوم نزلنا بين أظهرهم (يعني الأنصار)، لقد كفونا المؤونة، واشركونا في المهنأ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال النبي ﷺ: "لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم".

وهذا عثمان ابن عفان رضي الله عنه حين أصاب الناس جفاف و مجاعة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فشكوا إليه فقال: انصرفوا واصبروا، فإني أرجو أن يفرج الله عنكم، فجاءت عير(قافلة) لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من الشام إلى المدينة تحمل سمنا وزيتا ودقيقا، فجاءه تجار المدينة يساومونه لشراء بضائع القافلة، وأخذوا يعرضون عليه أرباحا لبضاعته، وهو يقول أعطيت أكثر، فيزيدون له في نسبة الربح، ويقول أعطاني غيركم أكثر، فقالوا: ليس في المدينة تجار غيرنا ولم يسبقنا أحد إليك، فمن الذي أعطاك أكثر مما أعطيناك؟!

فقال لهم سيدنا عثمان رضي الله عنه: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة، الحسنة بعشرة أمثالها، فهل عندكم زيادة؟ قالوا: لا، قال عثمان: فإني أشهد الله أني جعلت ما جاءت به هذه الجمال صدقة للمساكين وفقراء المسلمين، ثم أخذ عثمان يوزع بضاعته، فما بقي من فقراء المدينة أحد إلا وأخذ ما يكفيه ويكفي أهله

وذكر الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" أنه لما توفي الزبير بن العوام لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير، فقال له: كم ترك أخي من الدين؟، قال: ألف ألف، قال: علي خمسمائة ألف.

وروى كذلك ابن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى"، أنه كانت لأبي برزة الأسلمي في كل يوم جفنة (قصعة) من ثريد غدوة (صباحا) وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

وذكر ابن عساكر في "تاريخه" والذهبي في "سير أعلام النبلاء، أن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين كان يحمل الخبز في الليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة، وكان يقول: إن الصدقة في ظلمة الليل تطفئ غضب الرب، وذكروا كذلك أنه كان هناك أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات زين العابدين فقدوا ذلك الذي كانوا يأتيهم بالليل، ولما مات وغسلوه وجدوا بظهره أثرا مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل، وكان يعول مائة أهل بيت سرا.

قال الإمام الذهبي: وكان لا يتصدق بالنهار، ويظن أهله أنه يجمع الدراهم، حتى تبين لهم بعد موته أنه كان يتصدق بالسر، وكان يقول: إني لأستحيي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا.

وروى أبو نعيم في كتابه "حلية الأولياء" أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مائة دينار فجعلها في صرة، فقال لغلامه: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تله ساعة ثم انظر ماذا يصنع، فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: يا غلام اذهب بهذه السبعة إلى فلان، وهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها كلها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد صرة مثلها لمعاذ بن جبل وقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، ثم تله ساعة ثم انظر ما يصنع، فذهب بها إليه وقال: إن أمير المؤمنين يقول لك: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: يا غلام اذهب إلى فلان بكذا وإلى فلان بكذا. فقالت امرأة معاذ: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فألقى بهما إليها، فرجع الغلام إلى سيدنا عمر فأخبره بذلك، فسر بذلك، وقال عمر: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

عباد الله: اعلموا أن كل ما يؤكل، وينتفع به، فهو من إطعام الطعام؛ وسقي الماء، من إطعام الطعام؛ فتعاهد الفقراء، والأقارب، والجيران؛ بإطعامهم الطعام؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك" (رواه مسلم).اعتنوا بإطعام الطعام فلو كانت هذه الشعيرة والعبادة نصب أعيننا لما بقي بيننا جائع ولا عار ولا ذو حاجة.

عباد الله: وصلوا وسلموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[الأحزاب: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحمي حوزة الدين، اللهم بارك لمن حضر معنا صلاتنا هذه في علمه وعمره وعمله، وبارك له في بدنه وصحته وعافيته، وبارك له في أهله وولده، وبارك له في ماله ورزقه، واجعله يا ربنا مباركا موفقا مسددا أينما حل أو ارتحل، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

**اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ربنا إن ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم.**